وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة

قسم :العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

عنوان المذكرة

مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح

(1962 – 1954)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:

سلام نجاة

تحت اشراف الاستاذ:

لخضر بن بوزيد

السنة الجامعية 2013/2012

إذا تعلق الأمر بدراسة تاريخ الثورة الجزائرية فإننا لن ندرك أسرارها لأنها كما قال المجاهد جلول محبوب "إن الثورة قامت بالمعجزات "و لن نقدّر التضحيات الجسام للشهداء إلا إذا زدنا وعيا بتاريخنا كما قال محمد العيد آل خليفة في هذا الشأن بحكمة من الأبيات :

من لم يع التاريخ في صدره لم يدر حلوَ العيش من مرِّهِ

ومن وعى أخبار من قد مضى أضاف أعمارا إلى عمرهِ

فانصبت اهتمامات الباحثين في دراساتهم حول تاريخ الثورة التحريرية بمواضيع بارزة في حين بدأت مواضيع أخرى حول الثورة ترى النور ،من بينها التموين بالسلاح خلال الثورة التحريرية هذا الموضوع الذي لا تستطيع الدراسات أن تفيه حقه لامتداده الجغرافي والتاريخي انطلاقا من مرحلة التحضير التي كان للمنظمة الخاصة دور كبير فيها إلي غاية تفجير الثورة التحريرية التي دامت سبع سنوات ونصف من الكفاح والتي لازمتها الحاجة الملحة للسلاح، ومن هذا المنطلق كانت إستراتيجية القادة مبنية على التطورات التي تفرزها الثورة من مرحلة إلى أخري ، خاصة ون مخططات الاستعمار الفرنسي عملت منذ البداية على إخماد الثورة بقطع الإمداد السلاح من الأقطار المجاورة ، لذلك لم يكن وضع منطقة الزيبان في تلك الفترة ليختلف عن باقي مناطق الوطن الداخلية منها التي كانت بأمس الحاجة إلى الذخيرة والسلاح أو المناطق الحدودية بتحديد الشرقية منها التي تتكبد مخاطر اجتياز خطي النار موريس وشال ، ولموقع المنطقة الاستراتيجي الذي يتوسط الصحراء والتل من الجهة الشرقية كما يتوسط ويربط بين المنطقة الحدودية ونعني بذلك وادي سوف والمناطق الداخلية هذا الجانب الذي استغلته قيادة المنظمة الخاصة ثم القيادة الثورية في عملية جلب السلاح **للثورة الجزائرية 1954_1962م** لكنها شملت التراب الوطني من جانب وامتدت زمنيا إلى غاية الاستقلال وهذا ما يجعل الموضوع يكتسي طابعا عاما ،والى جانبه هناك دراسات من تناولت هذا الموضوع بشقه الإقليمي مهملين في ذات الوقت الإشارة إلى المناضلين الأوائل المتكفلين بعملية جلب السلاح من منطقة الزيبان ووادي سوف وغيرهم الذين كان لهم نشاط في المنظمة الخاصة.

لأجل ذلك كان اختيارنا لموضوع مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح 1954-1962م محاولة منا لإبراز جزء ولو بسيط لهذا الجانب الذي لم تكشف عن كل خفاياه بعد إضافة إلى

أهمية هذا الموضوع الذي أولته قيادة الثورة و المنطقة كون السلاح وقور الثورة و سبب رئيسي في نجاحها.

ومن جانب أهم تفرض علينا فترة سبع سنوات ونصف للثورة للتحريرية التعرف على إستراتيجية القادة

في تجاوز أزمة نقص السلاح خاصة وان الزيبان كانت تحارب على جبهتين العدو و الحركات المناوئة

وبالتالي تسمح لنا هذه الدراسة البسيطة بالتعرف على شق من تاريخ المنطقة أثناء الثورة الجزائرية

وما كنا لنحاط علما حول ما يتعلق بالموضوع لولا طرحنا للإشكالية والتساؤلات التي تختزل في :ما مدي مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح خلال الثورة التحريرية ؟

وما هي إستراتيجية قادة الثورة والمنطقة في حصولهم على لسلاح ؟وكيف واجه العدو الفرنسي بمخططاته وعتاده الحربي الثورة وقواعدها الخلفية ؟

وللإجابة على إشكالية الموضوع وتساؤلاته وضعنا خطة احتوت على ثلاث فصول الفصل التمهيدي جاء تحت عنوان :موقع الزيبان الجغرافي والاحتلال الفرنسي لها، عرفنا فيه على منطقة الزيبان جغرافيا ثم قدمنا لمحة عن المقاومة للغزو الفرنسي فيها

فحين تطرقنا في الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان :منطقة الزيبان أثناء الثورة ومصادر تسليحها ،إلى نشاط الحركة الوطنية في المنطقة ثم التحضير للكفاح المسلح بمساهمة محمد عصامي هذه الخطوة التي مهدت لانطلاقة الثورة التحريرية في الزيبان وباقي مناطق الوطن ثم أدرجنا أهم مصادر السلاح للمنطقة خلال المراحل الثلاث للثورة، ولأن لهذه الأخيرة قواعد خفية ممونة للثورة بالسلاح تطرقنا في الفصل الثاني الذي جاء بعنوان :مصادر السلاح من الجهة الشرقية وإستراتيجية الاحتلال في قطعه ،لأهم هذه القواعد التي قدمت الدعم العسكري للثورة الجزائرية هذا الأمر الذي جعل الاستعمار الفرنسي يطبق أخطر المشاريع و المتمثلة في خطي موريس و شال هذا المشروع الذي يقف حائلا أمام المجاهدين الذين اقتحموه رغم مخاطره

وللخوض في هذا الموضوع الذي يستدعي استخدام المنهج التاريخي التحليلي حينا والوصفي والمقارن حينا أخر بغرض إثبات الحقائق.

ولاشك انه خلال انجازنا لهذا الموضوع قد واجهتنا جملة من الصعوبات كان أبرزها قلة المصادر التي تتناول تفاصل حول الدوريات التي اتجهت من المنطقة نحو الشرق لجلب السلاح ،كما كان عامل ضيق الوقت تأثير في انجاز البحث خاصة إذا تعلق الأمر بالبحث عن الشهادات الحية الصانعة للحدث والتي تتطلب في بعض الأحيان السفر من مكان لأخر.

في حين اعتمدنا على جملة من المصادر و المراجع ذات أهمية والتي أعطت لبعض جوانب الموضوع حقه من التحليل كالشهادة الحية المدونة في رسالة محمد عصامي لعثمان بلوزداد إضافة إلى لقاءات مع مجاهدين كانت لهم مشاركة في دوريات التسليح و مذكرات بعضهم المطبوعة كمذكَّرَات المجاهد بجاوي المدني مجاهد وشاهد ومسار بالإضافة إلى التقارير الجهوية، كما انه من المهم الحصول على نماذج من الأسلحة التي استعملت في المنطقة والتي أفادنا بها متحف المجاهد لولاية بسكرة ، فيما تناولت بعض المراجع بنوع من التفصيل لهذا النشاط مراجع منها شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية لِحسن محمد زغيد ي و أولت الدراسات الأكاديمية عناية بهذا الجانب من أهمها مذكرة حول التموين و التسليح إبان الثورة الجزائرية 1954_1962م لحفظ الله بو بكر

انطلاقا من ما سبق يبقى هذا الجهد البسيط محاولة تحتاج إلى الإضافات من قبل المهتمين بهذا الجانب من تاريخ المنطقة والوطن خاصة إذا تعلق الأمر بالشهادات الحية للمجاهدين الذين من شانها أن يثروا الموضوع قبل يفتك النسيان بذاكرتهم أو يندثر جيل الثورة الجزائرية

بسم الله الرحمان الرحيم

بسم الله الرحمان الرحيم

"وَقُلِ اِعْمَلُوْا فَسَيَرَى اللّٰهُ

عَمَلَكُمْ وَرَسُوْلُهُ وَالْمُؤْمِنُوْنَ"

التوبة 105

صدق الله العظيم

الاهداء

إلى أسرتي إلى أمي الحبيبة إلى أبي العزيز إلي من

جاهدا من أجلي وهوّنا كل صعب

إلى خالتي وأبنائها الذين كنوا لي بيتي الثاني بكل

صدر رحب

إلي أجدادي "احمد و مصباح ومحمد ومسعودة وزكية"

إلى من ضحوا من أجل الجزائر واقفة عزيزة

شکر و عرفان

شكر وعرفان

إذا حضينا بالتوفيق فانه فضل من الله نحمده ونشكره أولا الشكر الموصول إلى أساتذتي في شعبة التاريخ الذين لن ننكر فضلهم مما قدموه من مجهود خلال دراستنا الجامعية و الأستاذ المشرف لخضر بن بوزيد وكل من أساتذتي بقاسم مسوه و فريح لخميسي ومصمودي نورالدين هؤلاء الذين لم يبخلوا علي بالنصح المفيد و الدعم المعنوي و المادي من اجل انجاز هذا العمل كما أُصلُ شكري لكل من المجاهد محبوب جلول وبجاوي مدني ومن يرافقه في خدمة منظمة المجاهدين واحمد زريبي وشكري أيضا للمشرفين على مكتبة متحف المجاهد بولاية بسكرة و الوادي

الفهرس

الفهرس :

مقدمة .....

الفصل التمهيدي :موقع الزيبان الجغرافي و الاحتلال الفرنسي لها .....

أولا :الإطار الجغرافي منطقة الزيبان .....

ثانيا :الزيبان الاحتلال و المقاومة.....

الفصل الأول :منطقة الزيبان أثناء الثورة ومصادر تسليحها.....

أولا :نشاط الحركة الوطنية في منطقة الزيبان .....

ثانيا :تأسيس المنظمة الخاصة ونظام عملها .....

ثالثا :مساهمة منطقة الزيبان في التحضير للكفاح المسلح .....

رابعا :مصادر السلاح لمنطقة الزيبان أثناء الثورة.....

الفصل الثاني :مصادر السلاح من الجهة الشرقية وإستراتيجية الاستعمار في قطعه...

أولا :الدعم العسكري التونسي و الليبي للثورة الجزائرية.....

ثانيا :الدعم العسكري المصري للثورة الجزائرية .....

ثالثا :مساهمة القاعدة الشرقية فينقل السلاح وإستراتيجية الاستعمار في قطعه.....

الخاتمة .....

قائمة المصادر والمراجع.....

مقدمة

مقدمة :

إذا تعلق الأمر بدراسة تاريخ الثورة الجزائرية فإننا لن ندرك أسرارها لأنها كما قال المجاهد جلول محبوب "إن الثورة قامت بالمعجزات "و لن نقدّر التضحيات الجسام للشهداء إلا إذا زدنا وعيا بتاريخنا كما قال محمد العيد آل خليفة في هذا الشأن بحكمة من الأبيات :

من لم يع التاريخ في صدره لم يدر حلوَ العيش من مرِّهِ

ومن وعى أخبار من قد مضى أضاف أعمارا إلى عمرهِ

فانصبت اهتمامات الباحثين في دراساتهم حول تاريخ الثورة التحريرية بمواضيع بارزة في حين بدأت مواضيع أخرى حول الثورة ترى النور ،من بينها التموين بالسلاح خلال الثورة التحريرية هذا الموضوع الذي لاتستطيع الدراسات أن تفيه حقه لامتداده الجغرافي والتاريخي انطلاقا من مرحلة التحضير التي كان للمنظمة الخاصة دور كبير فيها إلي غاية تفجير الثورة التحريرية التي دامت

سبع سنوات ونصف من الكفاح و التي لازمتها الحاجة الملحة للسلاح، ومن هذا المنطلق كانت إستراتيجية القادة مبنية على التطورات التي تفرزها الثورة من مرحلة إلى أخري ، خاصة ون مخططات الاستعمار الفرنسي عملت منذ البداية على إخماد الثورة بقطع الإمداد السلاح من الأقطار المجاورة ، لذلك لم يكن وضع منطقة الزيبان في تلك الفترة ليختلف عن باقي مناطق الوطن الداخلية منها التي كانت بأمس الحاجة إلى الذخيرة والسلاح أو المناطق الحدودية بتحديد الشرقية منها التي تتكبد مخاطر اجتياز خطي النار موريس وشال ، ولموقع المنطقة الاستراتيجي الذي يتوسط الصحراء والتل من الجهة الشرقية كما يتوسط ويربط بين المنطقة

الحدودية ونعني بذلك وادي سوف والمناطق الداخلية هذا الجانب الذي استغلته قيادة المنظمة الخاصة ثم القيادة الثورية في عملية جلب السلاح للثورة الجزائرية 1954_1962م لكنها شملت التراب الوطني من جانب وامتدت زمنيا إلى غاية الاستقلال وهذا ما يجعل الموضوع يكتسي طابعا عاما ،والى جانبه هناك دراسات من تناولت هذا الموضوع بشقه الإقليمي مهملين في ذات الوقت الإشارة إلى المناضلين الأوائل المتكفلين بعملية جلب السلاح من منطقة الزيبان ووادي سوف وغيرهم الذين كان لهم نشاط في المنظمة الخاصة

لأجل ذلك كان اختيارنا لموضوع مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح 1954-1962م محاولة منا لإبراز جزء ولو بسيط لهذا الجانب الذي لم تكشف عن كل خفاياه بعد

الفصل التمهيدي
موقع الزيبان الجغرافي و الاحتلال الفرنسي لها

موقع الزيبان الجغرافي و الاحتلال الفرنسي لها

أولا: الإطار الجغرافي للزيبان.

أ- أصل التسمية:

لمنطقة بسكرة أهمية تاريخية وحضارية إذ تزخر كغيرها من مناطق الجزائر بمعالم تاريخية شاهدة إلى اليوم عن تعاقب حضارات العصر الحجري القديم والحديث من رؤوس السهام الصحراوية، وقبور بازيناس، وكان لبسكرة أهمية عسكرية في العصر الروماني إذ قام فيها خط ليمس ذا القلاع العسكرية لمراقبة البدو والجيتول وأي تحركات معادية للرومان على طول الخط بين الشمال والجنوب الصحراوي[1]

كما عرفت المنطقة أحداثا تاريخية هامة من خلال الفتح الإسلامي وخلال هذه الفترة أصطلح على امتداد جغرافي في الجزائر بمصطلح الزاب أو الزيبان فما أصل هذه التسمية؟

لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع التاريخية مصطلح الزاب لكنها تباينت في ضبطه وتحديد إطاره الجغرافي، فالبكري يعتبر "الزاب الزيبان" نهرات أسفل الفرات وما حولها من زوابي.

أما يوقوت الحموي يربط مصطلح الزاب بأحد ملوك الفرس القدامى الذي حفر أنهار العراق وسميت بالزوابي.

---

[1] إبراهيم المياسي: إحتلال بسكرة 1844، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع2، بسكرة، دار الهدى، عين مليلة، بسكرة، 2003، ص36.

وفي لسان العرب يعتبر الزابان نهران بناحية الفرات وتسمى ما حولها من الأنهار بالزوابي، وقد حذفت الياء فقالوا الزاب. [2]

وأما ما جاء به إسماعيل العربي فالزاب مفرد زيبان وتطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل وتخترقها السواقي والأودية[3]

ومما سبق يتضح أن مصطلح الزاب يرتبط بالمناطق المحصورة بين الأنهار والأودية وما تشكله من أراضي خصبة بين الأنهار والأودية هذه الأراضي الخصبة تكون صالحة للزراعة وللاستقرار كذلك[4]

وقد استعمل مصطلح الزاب في المشرق العربي للدلالة على زاب الموصل أو العراق وهو عبارة عن واديان ينبعان من جبال الأكراد أحدهما الزاب الأصغر بين الموصل وأربيل والثاني الزاب الأكبر بين أربيل وكركوك وكليهما من روافد الدجلة.

وفي المغرب يستعمل للدلالة على المنطقة التي كانت تمثل نوميديا أو بمعنى أوسع موريطانيا كإقليم في إفريقيا في العهد الروماني حيث كانت بها عدة حصون وقلاع التي حولها العرب إلى مدن مثل zabi الذي أصبح يطلق على كل من إقليم سطيف، تيمقاد، سوق أهراس وياغاي ومسيلة وبسكرة وبادس، فهذه المناطق أصبحت تعرف بالزاب بعد الفتح الإسلامي. [5]

---

[2] عباس كحول: دور الزاوية الرحمانية في مقاولة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر -2-، 2010-2011، ص17.

[3] إسماعيل العربي: الصحراء الكبير وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص142.

[4] سليم كرام: بين الأمس واليوم، بسكرة عبر التاريخ، المجلة الخلدونية، ع8، بسكرة، 2010، ص249.

[5] فتيحة شلوق: العمارة الدينية بمنطقة الزاب، دراسة أثرية ومعمارية، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، 2007، ص16.

ب- موقع الإقليم وخصائصه.

يتبادر إلى أذهان الكثير أن الزيبان هي بسكرة، لكن المؤرخين والجغرافيين قد فصلوا في هذه المنطقة واعتبروا بسكرة عاصمة للزيبان هذا الأخير حدد مجاله الجغرافي، فالبكري يعتبره المنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد وبرقة بالإضافة إلى جبال الأوراس والنمامشة للجزائر، وبين مدينة طبنة* وطولقة وتهودة والدوسن فيما يذكر يقوت الحموي عن هذا الموقع الذي يمتد إلى العديد من المدن كبسكرة وتوزر وقسنطينة وطولقة وقفصة وتفزاوة وبادس وبلاد ريغ على التخوم الصحراوية ضمن إقليم الزاب.

فيما أشارت دائرة المعارف الإسلامية بأن إقليم الزاب قد انحصر في منطقة بسكرة وما حولها من القرى والمداشر فيما تعتبر بسكرة قاعدة لهذا الزاب. [6]

فالزاب اليوم هو امتداد غير فسيح إذ يشمل سفوح الفاصلة بين الحضنة والصحراء أي المنطقة التي حول بسكرة بطول 125 ميل تقريبا من الغرب إلى الشرق وما بين 30 إلى 40 ميل من الشمال إلى الجنوب وينقسم إلى ثلاث أقسام متصلة وهي:

- الزاب الظهراوي أو الشمالي: بين تلال الزاب ووادي الجدي من قراه، طولقة، البرج، ليشانة، بوشقرون، فرفار، فوغالة، العامري.
- ثم الزاب القبلي أو الجنوبي وبفصله عن الشمال شريط من أرض رملية وسبخات ويضم كل من القرى التالية: مليلي، ليوة، الصحيرة، مخادمة، بنطيوس، أورلال، أوماش، الدوسن، أولاد جلال، سيدي خالد.

* طبنة تعرف اليوم بريكة

[6] عباس كحول: المرجع السابق، ص ص 18-19.

- الزاب الشرقي: الذي يقع بين سفح تلال الأوراس وشط ملغيغ، من قراه، سيدي عقبة، تهودة، شتمة، الدروع، سيدي ناجي، زريبة، الواد، زريبة حامد، ليانة، بادس، والزاب اليوم مقسم إلى قسمين فقط زاب شرقي وزاب غربي. [7]

ومنه تعتبر بسكرة وما جاورها ذات أهمية باعتبارها حلقة وصل ما بين الجنوب الشرقي والشمال الشرقي للقطر الجزائري وبين جبال الأوراس والحدود الجزائرية التونسية فهذا الموقع الذي ساعد العدو الفرنسي حين سيطر عليه، في استكمال خطته الاستعمارية القاضية باحتلال الأجزاء المتبقية من البلاد.

وبالمقابل لم تكن لمقاومة الأهالي للاحتلال بالآنية ولا إرتجالية من أجل دحر الاحتلال. [8]

ثانيا: الزيبان الاحتلال والمقاومة.

أ- احتلال منطقة الزيبان.

بعد أن غزت القوات الفرنسية مدينة الجزائر 1830م انتشرت الجيوش الفرنسية في البلاد لاستكمال السيطرة والتوسع فيها.

حتى تمكنت من إسقاط مدينة قسنطينة في الجملة الثانية يوم 13-14 أكتوبر 1837 بعد مقاومة عنيفة من طرف السكان بقيادة أحمد باي، فاضطر هذا القائد للتراجع رفقة أقاربه وجزء من

[7] فتيحة شلوق: المرجع السابق، ص20.

[8] أحمد الخمار: تحفة الخليل في نبذة عن أخبار بسكرة النخيل، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الفجر، بسكرة، ص15.

جيشه نحو الجنوب لجلب الأنصار من بسكرة والصحراء عن طريق أصهاره من عائلة بن قانة والتمركز على طريق عنابة لقطع المدد والاتصالات عن العدو، غير أن خاله بن قانة بوعزيز عارض هذه الخطة وأشار عليه بالتوجه إلى الصحراء لمحاربة خصمهم فرحات بن سعيد، من عائلة بوعكاز وشيخ العرب في الزيبان ثم التوجه بعد ذلك لمحاربة الفرنسيين في قسنطينة. [9]

وفي هذه الفترة بذات شهدت منطقة الزيبان صراعات عدة، بين عائلتي بوعكاز وبن قانة من أجل الضفر بمشيخة العرب على المنطقة، وكذلك الصراع بين نفوذ الأمير عبد القادر وأحمد باي على المنطقة بالإضافة إلى أهداف العدو الفرنسي الذي يريد القضاء على مقاومة أحمد باي وذلك بملاحقته في ثم استكمال السيطرة على البلاد انطلاقا من بسكرة، كما طبقت القوات الفرنسية سياسة فرق تسد بين الأطراف المتنازعة، إذ طلب بوعزيز بن قانة الحماية من فرنسا وأعلن ولاءه لها، فعينته شيخا للعرب في المنطقة. [10]

فحين قرر فرحات بن سعيد سنة 1841 الخروج من ضواحي بسكرة ليلجأ إلى سلطة تقرت، فدبرت له مكيدة فقتل ودفن في إحدى مساجد سيدي خالد. [11]

فهذا العداء الذي فكك العلاقة التي كانت متماسكة نوعا ما بين أهم الشخصيات في المنطقة، فالاستعمار الفرنسي غذى الخلاف وكان مستعدا للاتفاق مع بن سعيد فرحات ضد بن قانة وأعوانه للإطاحة به وبأحمد باي، لكن بن قانة باع ذمته للاستعمار مقابل مصلحة شخصية متخليا بذلك على أحمد باي وعلى مقاومة الاحتلال.

---

[9] عباس كحول: المرجع السابق، ص21.

[10] إبراهيم المياسيي: المرجع السابق، ص ص 36-37.

[11] محمد الطاهر التليلي القماري: الفوئد المنشورة من المصطلحات المبتورة (مخطوط) (د ت ص و ن)، ص58.

وخلال هذه الفترة وقع اتصال بين قائد بلدة سيدي عقبة محمد الصغير بن أحمد بن الحاج والأمير عبد القادر لدراسة الوضع في المنطقة بعد أن أعلن هذا الأخير ولاءه للأمير فعين كخليفة لعبد القادر بن محي الدين في منطقة الزيبان، حينما كان بن قانة غائبا على المنطقة قصدا منطقة التل لكثرة مناطق الرعي، وعند عودته استقبلته وفود من الأعراش إلا محمد الصغير بن أحمد الذي أصبح من خصوم بن قانة وعدو القوات الفرنسية خاصة بعد أن دعمه الأمير بكتيبة لمحاربة هؤلاء، وبالمقابل طلب بن قانة من الاستعمار العون لمحاربة خليفة الأمير، فوقعت معركة حامية وطيس بين الطرفين وتمت محاصرة محمد الصغير في سيدي عقبة وفي هذه الأثناء انضم أحمد باي بن شنوف من الزاب الشرقي لنصرة خليفة الأمير فتمكن هذا الأخير من إرجاع بسكرة تحت سلطة عبد القادر بن محي الدين وخليفته، فحين لجأ بن قانة إلى جمع شتاته بإرضاء القبائل التي حاربت معه بدفع الأموال لهم بمثابة دية عن قتلاهم. [12]

وكما سبق وأن أشرنا أن منطقة الزيبان كانت هدفا للاستعمار الفرنسي كون المنطقة وسيطة بين التل والصحراء وبداية التوغل في أعماق البلاد ولم يكن ليتسنى لها ذلك لولا السيطرة على بسكرة في فترة مبكرة. [13]

إذ لم تتوانى قوات الاستعمار من الوقوف إلى جانب بن قانة لاسترجاع بسكرة من خليفة الأمير عبد القادر، فتحركت قوات الاحتلال للقضاء على هذا الأخير بالتعاون مع بن قانة فأعد للحملة كامل الاستعدادات وأقامت مراكز لتموين، فاعترض هذه الحملة قوة من أولاد سلطان

[12] عباس كحول: المرجع السابق، ص31.

[13] محمد العربي حرزالله: مائة عام من المقاومة، 1830-1930 (د ت ن و ص)، ص ص 24-25.

وأتباع أحمد باي لكن دون جدوى فاقتحمت القوات الفرنسية بسكرة 4 مارس 1884 [14] بعد أن غادرها خليفة الأمير محمد الصغير. [15]

وبينما أحمد باي بالأوراس توجهت القوات الفرنسية لملاحقته، رفع لواء المقاومة خليفة الأمير عبد القادر بن محي الدين الذي جمع أنصاره ووضع خطة تمكنه من الاستلاء على بسكرة، وقد حقق انتصارا على قوات العدو المتبقية والمتمركزة في بسكرة في 9 ماي 1844م فتم استرجاع بسكرة من طرف محمد الصغير، وفي هذه الأثناء علم الدوق دومال بالواقعة فقرر الدخول إلى بسكرة يوم 18 ماي 1844 للمرة الثانية دون أن تكون هناك مقاومة كون محمد الصغير بن الحاج قد جمع الختائم التي تحصل عليها من العدو ثم توجه إلى الأوراس للمرابطة هناك، وعندما وصل القائد دومال* إلى بسكرة وحدها خالية فاتخذ إجراءات صارمة لمعاقبة الثوار، فانتهكت الحرمات وحجز على أملاك المجاهدين. [16]

وقد أصدر الدوق دومال قرار في 23 ماي 1844 والذي بموجبه تخضع الزيبان لتنظيم جديد، فعين الرائد توماس على بسكرة وتم تقسيمها على النحو التالي:

- قائد شيخ العرب بوعزيز بن قانة.
- واحة بسكرة تحت سلطة محمد الصغير بن علي بلقيدوم بن قانة.
- الزاب الظهراوي: بوشقرون، فرفار، البرج، ليشانة، الزعاطشة، طولقة.
- الزاب القبلي: أورلال، ليوة، مخادمة، بن طيوس، مليلي، الزاوية، أوماش.

---

[14] عباس كحول: المرجع السابق، ص31.

[15] محمد الطاهر التليلي القماري: المرجع السابق، ص58.

* الابن الرابع لويس فليب ملك فرنسا.

[16] إبراهيم المياسي: المرجع السابق، ص ص 45-47.

- قيادة سي مقران: أولاد سي مقران، أولاد سي محمد بلحاج، أولاد سحنون، القنطرة، البرانيس، الصحاري، مدوكال، ولاد عبدي، سيدي خليل، الدروع.
- قيادة الزاب الشرقي: قسم بين فرعين متنافسين من أولاد صولة وهم بو عبد الله وبن شنوف.

وفتميزت السياسة الاستعمارية في المنطقة بـــ:

الحجز على أملاك المجاهدين وإلقاء القبض على المشاغبين وتحويلهم إلى سجن قسنطينة كما هاجمت بعض المناطق بأعتى العتاد الحرب لوقوفها إلى جانب المقاومين، وزيادت على ذلك أثقلت كاهل السكان بضريبة بقيمة 150000 فرنك. [17]

ورغم هذه الإجراءات إلا أن روح المقاومة مازالت قائمة في مناطق مختلفة من منطقة الزيبان.

فقد تمكن خليفة الأمير عبد القادر من تجنيد دواوودة الأوراس وهاجم وحدة الدروع في 8 جويلية 1844 شمال شرقي سيدي عقبة وأباد الحامية الفرنسية ثم انتقل إلى خنقة سيدي ناجي لتخليصها من الاستعمار ثم انتقل بعدها إلى منطقة الجرير التونسي بتحيين الفرصة للالتحاق بأي مقاومة قد تندلع في المنطقة[18].

[17] عباس كحول: المرجع السابق، ص ص، 33-34.

[18] عباس كحول: المرجع السابق، ص34.

أ- مقاومة الزعاطشة:

لم تنتهي مقاومة في منطقة الزيبان إلا وقامت أخرى منددة بالسياسة الاستعمارية ورافضة للوجود الأجنبي وحكمه على السكان والممتلكات وعلى الأرض، فكانت مقاومة الزعاطشة إلا نموذجا للعديد من المقومات والانتفاضات.

فعرفت واحة الزعاطشة بالزاب الظهراوي مقاومة في خريف 1848 فاق التخطيط لها حدود المنطقة، إذ استطاع القائد أحمد بوزيان الذي كان من ومضفي الأمير عبد القادر من إثارة سكان الأوراس والزيبان والحضنة بفضل دعوته لزعمائها من رجال الطرق الصوفية لنصرة سكان الواحة من أمثال الشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ المختار من أولاد جلال والصادق بلحاج من سيدي مصمودي بالأوراس مما جعلها من بين المعارك التي كبدت الاستعمار خسائر فادحة. [19]

ومن ضمن الأوضاع التي شجعت على قيام هذه المقاومة تلك التغيرات التي طرأت على البلاد وخارجها منها رفض الاحتلال للزيبان ولكل القطر الجزائري، إضافة إلى استسلام الأمير عبد القادر 1847 وأحمد باي 1848.[20]

هذه النقطة لم تكن مشجعة على بداية مقاومة أخرى بقدر ما كانت خيبة أمل اضطر على إثرها بعض القادة استكمال مسيرة المقاومة في وجه العدو.

كما أن الضرائب التي كانت تفرض على السكان وقطع النخيل قد ضاق منها الأهالي ذرعا ومن سياسة التسلط أيضا.

---

[19] لخميسي فريح: العقيد سي الحواس: ميرة قائد الولاية السادسة 1923-1959، مذكرة لنيل شهادة الماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2009 ص41..

[20] عبد الحميد زورو: الأورا س إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1837-1939 (تر) مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص143.

أما على الصعيد الخارجي فقد وصلت أخبار عن ثورة 1848 في فرنسا التي نجم عنها عزل الملك لويس فليب وحتى ابنه دومال الحكم العام للجزائر وتراجعت قوات الاحتلال ببسكرة إلى 800 جندي. [21]

فاستغل بوزيان الوضع وأعلن الجهاد منددا بتجاوزات الفرنسيين، وبالتعاون مع زعماء المناطق المجاورة عمت حركة التمرد في مطلع شهر سبتمبر في جميع الواحات، فتدعم دفاع الزعاطشة بمجموعات من أولاد داود وأولاد علدي وبن سليمان وسكان أحمد خدوا وانضموا إلى بوزيان بأسلحتهم وأقام شيخ الخنقة مركز قيادته على واد براز قبالة قرية سريانة وقد تجمع لديه 200 من الخيالة و3000 من المشاة.

وسار قائد منطقة الزاب الشرقي لتصدي لجرمان على رأس جيش مكون من 450 رجل و400 فارس تحت قيادة بولخراص وتمت المواجهة يوم 17 سبتمبر 1848 خسر فيها الثوار وتمكن البعض الآخر من العودة إلى الجبل.

كما سعى بن فرج وبن معافة وأولاد زياد إلى عرقلة المواصلات والهجوم على فرق الجيش الفرنسي المتجهة إلى بسكرة فقام بوزيان من إرسال طلب النجدة من الأعراش والزوايا فقدم من أولاد نايل ووادي سوف ومن نفطة وقدم محمد الصغير بن أحمد بلحاج فتعرضت على إثر ذلك واحة الزعاطشة إبتداء من 6 أكتوبر 1848 إلى هجوم عنيف وتمكن الثوار في البداية من صد الهجوم وكبد العدو خسائر الأمر الذي جعل الجنرال هيربول يعيد حصار الواحة من جديد بقوة قوامها 10000 رجل لكن هذه الهجمة أفشلها البدو والرحل لمنع العدو من قطع أشجار النخيل

[21] عباس كحول: المرجع السابق، ص38.

فاستغرق الحصار 52 يوما إلى أن تمكن الجيش الفرنسي في 28 نوفمبر من الاستيلاء على الواحة. [22]

وأعطى القادة الفرنسيين أوامر بالإبادة الشاملة في حين رفض الشيخ بوزيان وابنه الشاوشي وموسى الدرقاوي الاستسلام فتم القضاء على 800 مجاهد وقطعت رؤوس القادة الثلاثة وعلقت في بوابة بسكرة وحرقت واحة بلدة نادرة بالأوراس في

5 جويلية 1850، ولم تسلم زوارة من العقاب حيث قطع رأس بومعزة بعد استشهاده بسور الغزلان. [23]

وهذا ما دل على شيء إلا على وحشية العدو الفرنسي، من جهة وتوحيد الذكر مقاومة بوشوشة وغيرها من المقاومات التي لا تقل شأنا عن مقاومة الزعاطشة في جهادها ضد العدو.

[22] عبد الحميد زورو: المرجع السابق، ص145.

[23] عباس كحول: المرجع السابق، ص40.

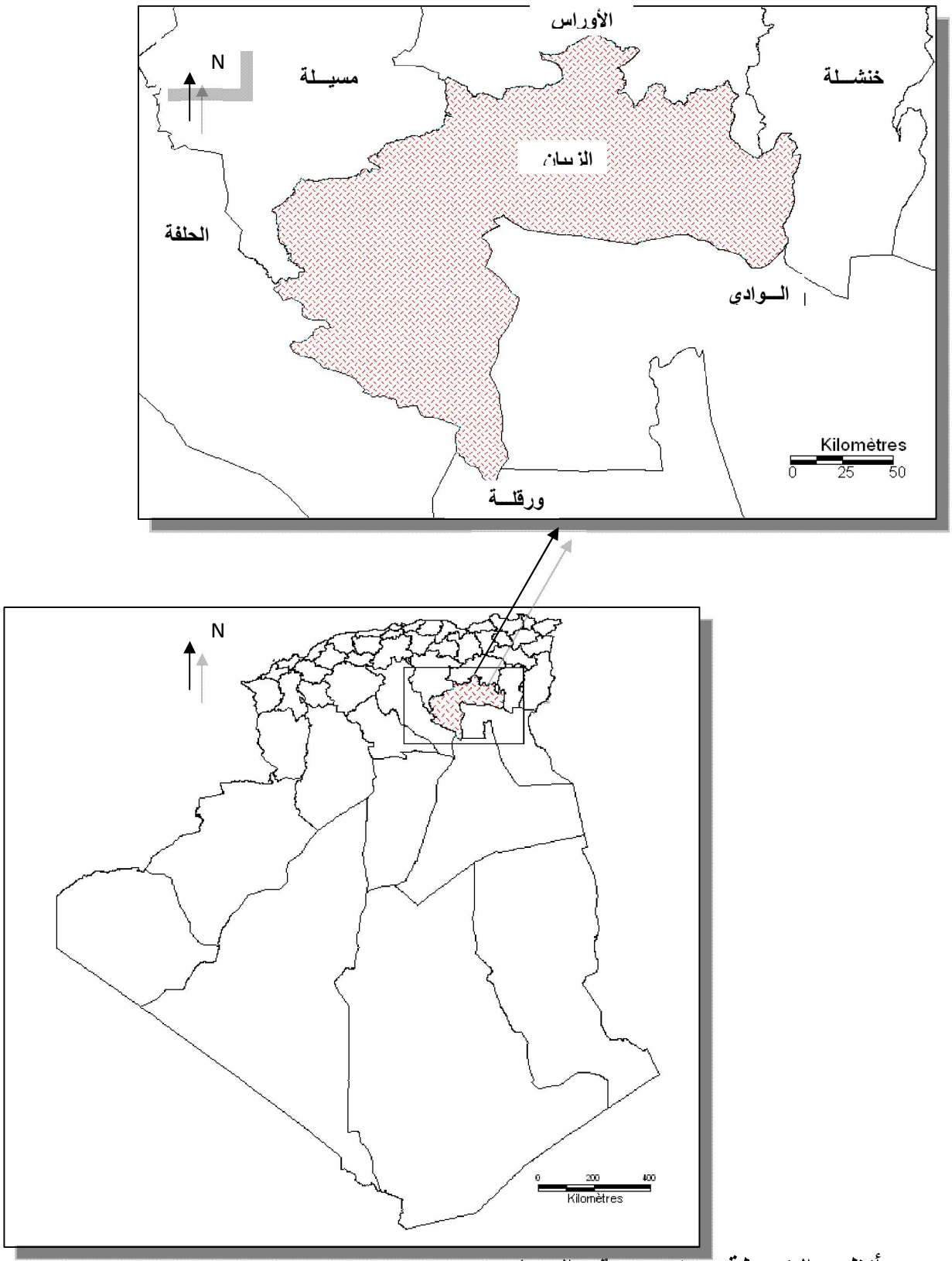

أنظر: الخريطة توضح موقع الزيبان

كتاب الجغرافية السنة الثالثة ثانوي ، خريطة ولاية ورقلة ،ص 35 .

الفصل الأول

منطقة الزيبان أثناء الثورة ومصادر تسليحها

أولا: نشاط الحركة الوطنية في منطقة الزيبان

بانتهاء الثورات الشعبية في الجزائر والتي كان آخرها، انتفاضة الأوراس سنة 1919، جاء دور العمل السياسي من خلال الحركة الوطنية التي كان لها نشاط في العديد من المناطق، بواسطة فروع للأحزاب والجمعيات، فكانت منطقة الزيبان عامرة بالعلماء ورجال الإصلاح والسياسة لذلك كانت هذه المنطقة مقصد أهم الشخصيات.

السياسة والإصلاحية أمثال الأمير خالد الذي زار مدينة بسكرة سنة 1923 لتوعية الشعب، وتحسيسه بأهمية العمل السياسي الذي لا يقل أهمية من العمل العسكري، والى جانب ذلك شهدت المنطقة نشاط إصلاحي منذ 1931[1]، حيث زار العلامة بن باديس منطقة طولقة وكان لتلك الزيارة اثر على القرى ومداشر الزيبان، حيث أنشأت الأقسام التعليمية وانتشرت أفواج الكشافة وعلى رأسهم فوج الرجاء ببسكرة[2]. وفي سنة 1941 تأسس بطولقة فوج الفجر 1944[3].

أ _ النشاط السياسي:

شهدت بسكرة خلال العقد الثالث من القرن العشرين نشاط سياسي وهذا بعد أن عرفت الجزائر هذا النشاط مسبقة، فتأسس أول فرع لحزب الشعب الجزائري ببسكرة من قبل دحمان عمر رئيس فدرالية قسنطينة خلال سنة 1937، وهذا الفرع الذي وان أكدت المصادر والمرجع وجوده، فانه لا تذكر

---

[1]) المنضمة الوطنية للمجاهدين :قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة 1954_1962،طبع مصلحة الثراث والتاريخ ،بسكرة ،جويلية 2005، ص23

[2]) مدني بجاوي: مذكرات مداني بجاوي مجاهد وشاهد ومسار، دار هومة الجزائر، 2012، ص،ص 84-87.

[3]) محمد الطاهر التليلي القماري : المرجع السابق، ص103.

من عين على رأسه[4]، فقد شهدت ناحية بسكرة والزيبان مبكرا لهذا النشاط وانخرط فيه العديد من أبرزهم محمد عصامي، الدكتور سعدان والعربي بن مهيدي والطيب خراز وغيرهم من الذين غرسوا في المواطنين روح التضحية من اجل الوطن[5] .

فنشاط حزب الشعب في منطقة الزيبان سيثمر ويسعى بإنشاء المنطقة الخاصة التي كانت لها فرع في المنطقة.

وفي رسالة لمحمد عصامي انه خلال سنة 1941 كان على رأسه احمد غريب وهي القدرة نفسها التي عرفت تكوين نواة حزب الشيوعي*الجزائر في المنطقة، مساعدة موريس لابان** حيث قاد هذا النشاط مجموعة من المناضلين، كرشيد دبابشة، احمد خلاف، عميرة علاوي، بلقاسم مقداد والعربي رحمون وآخرون، وقد زاد نشاط هذا الحزب بعد زيارة قادة الحزب قبل أحداث 8 ماي 1945 وممثلا "عمارة آوزقان" الأمين العام للحزب وعقد لقاء في بسكرة وكذلك في باتنة[6].

وقبل انتهاء الحرب العالمية الثانية استطاعت الأحزاب الجزائرية التكتل وتنظم مؤتمر (أحباب البيان والحرية) وكان ذلك أيام 4، 5، 6 مارس 1945 بالعاصمة، وقد تم بالاجتماع الاتفاق على إسناد رئاسة هذا المؤتمر للدكتور سعدان الذي استطاع بحنكته أن يقرب وجهات النظر ويفق بين جميع

---

[4]) لخميسي فريح: المرجع السابق، ص، ص 55، 56

[5]) عبد الكريم حساني: النضال السياسي والإصلاحي ببسكرة، المجلة الخلدونية، ع2، بسكرة،2003، ص،ص 53، 54

[6]) لخميسي فريح: المرجع السابق، ص، ص 57، 58

الاتجاهات الممثلة في ذلك المؤتمر، ليتم القضاء على هذا المشروع في مهده بعد احداث 8 ماي 1945 والقي القبض على سعدان ورفيق دربه فرحات عباس[7].

وعند خروج سعدان من السجن كلف بلوزداد محمد عصامي في شهر ديسمبر 1945 من إيصال الأمين دياغين إلى سعدان حيث عقد اجتماع مع فرحات عباس والشيخ الإبراهيمي و الأمين دباغين [8].

اخذ قادة هذا الحزب ينشئون خلايا سرية له عبر مختلف المناطق، وفي هذا الإطار نصبت خلية في بسكرة[9].كما أعاد حزب الشعب هيكلة الحزب بعد أن حل هذا الأخير في 19سبتمبر 1939

وبعد أن قامت مظاهرات في بسكرة بتاريخ 8 ماي 1945 القي القبض على احمد غرب ومجموعة من المناضلين أمثال علوي صالح، مبارك صالح، وغيرهم وفي جويلية من نفس السنة تمكن بلوزداد من الاتصال بالمناضل احمد غريب بسجن قسنطينة وتحصل منه على قائمة المناضلين في منطقة بسكرة، وهذا بعد أن عيين بلوزداد كمسئول على تنظيم الشرق الجزائري أي القطاع القسنطيني.

---

[7]) مداني بجاوي: المرجع السابق، ص،ص 96، 97.

[8]) رسالة محمد عصامي الى عثمان بلوزداد بتاريخ 22 فيفري 1987، بسكرة

[9]) لخميسي فريح، المرجع السابق، ص58

*انشئ الحزب رسميا 1936 وهو أقدم حزب في الجزائر، كمان يضم الأربيين والجزائريين كما أن الحزب لم يستطع تطوير ما يحتويه لأنه لم يدرج الاستقلال ضمن برنامجه، ساند مشروع بلوم فيولت سنة 1936.

*موريس لبان من مواليد 31 اكتوبر 1914 ببسكرة، اشتغل معلما والتحق بالثورة 1955 لتوافيه المنية في احدى المعارك سنة 1956.

فكان من ضمن الأسماء التي قدمها احمد غريب لبلوزداد محمد عصامي، وقام بلوزداد بتكليف غراس عبد الرحمان بالحضور إلى بسكرة ومعه مناشير خاصة بالحزب لتوزيعها على الشعب في بسكرة ثم اتصل غراس عبد الرحمان بمحمد عصامي واخبره بان السي مسعود –اسم السري لبلوزداد– يريد اللقاء به وأعطاه كلمة السر وصفاته أيضا، وحين قدم بلوزداد إلى بسكرة ذهب إلى دار الكشافة في بسكرة حيث يقيم الشيخ السماتي محمد العابد –مرشد الكشافة في بسكرة– وتم عقد اجتماع حضره المسئولون للحزب الشعب بإشراف بلوزداد وتم تحديد جدول أعمال هذا الاجتماع وهو تجديد نظام الحزب حسب ما جاء به بلوزداد وكذلك تعيين المسئولين وتحديد المسؤوليات وانتهى الاجتماع باتخاذ القرارات التالية:

مسئول القسمة عمار محبوب ومسؤول الولاية بسكرة الأوراس عصامي محمد وتم تنصيب قسمة ضباطية برئاسة العربي بن مهيدي والطرودي الهاشمي حتى يتوليا المسؤولية في حالة القبض على المسئولين محمد عصامي وعمار محبوب[10] ويتعين محمد عصامي على راس الولاية الحزبية التي تمتد جغرافيا إلى الأوراس شمالا وبسكرة في الوسط وسوف و ورقلة وتقرت من الجنوب، ثم قسمت هذه الولاية إلى قسمات على كل واحدة منها مناضل سياسي واخر عسكري لتسيير شؤونها وبذلك قام بلوزداد بجعل بسكرة مركزا لنشاط الحزب[11].وبعد سنتين أي في سنة 1947 انعقد المؤتمر الاستثنائي لحزب الشعب الجزائري في بسكرة وشاركت الولاية الحزبية بسكرة الأوراس ممثلة في شخصية محمد عصامي وقد انبثق عن المؤتمر:

---

[10]) رسالة محمد عصامي: المصدر الساق

[11]) لخميسي فريح: المرجع السابق، ص60

أن أصبح حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية والذي ينشط عائلات جهات نشاط سياسي يشرف عليه احمد بودة ونشاط علني لحركة انتصار الحريات الديمقراطية تحت إشراف السعيد عمراني وشوقي مصطفاوي والحاج شرشالي اما النشاط الثالث فهو الذي يحضر للثورة المسلحة وأطلق عليه « LOS » والتي كانت تعمل في سرية تامة بحيث شهدت بسكرة انتشارا واسعا لخليا المنظمة الخاصة[12].

ب _ النشاط الإصلاحي:

عرفت مدينة بسكرة انتشار واسع للحركة الإصلاحية كغيرها من المدن الجزائر خاصة منها عمالة قسنطينة، إذ امتازت منطقة الزيبان بوجود الكبير من العلماء المصلحين وتأسيسهم للنوادي والجمعيات الإصلاحية والحركات الكشفية، كما اشرنا سابقا، يهدف التصدي للسياسة للسياسة الاستعمارية الرامية إلى محاربة أي حركة إصلاح أو نهضة[13]

وقد قام العديد من العلماء وعلى رأسهم الشيخ الطيب العقبي في دفع عجلة النضال الإصلاحي وإحياء التراث الديني الأصيل أمثال الشيخ محمد خير الدين والشيخ محمد بن العابد الجيلالي والشيخ عبد الرحمان بركات والزاهري والكثير منهم الذين كانوا سباقين في التعليم والوعظ والإرشاد واعتنوا بتعليم اللغة العربية وتحفيظ القران[14]، فمنطقة الزيبان أصبحت منافسة لغيرها من حظائر الإصلاح في الجزائر لإعطاء عنها المتواصل على أي حراك سياسي وإصلاحي في البلاد وخير

---

[12]) لخميسي فريح: المرجع نفسه، ص، ص61، 62

[13]) مدني بجاوي بن العربي، المرجع السابق، ص84

[14]) عبد الكريم حساني، المرجع السابق، ص53

دليل على ذلك هو تأسيس الأمير خالد لجريدة الإقدام هذه الأخيرة التي حظي بالكتابة فيها علماء من منطقة الزيبان أمثال محمد العبيد أبو قاسم خمار والطيب العقبي وغيرهم.

لتتواصل جهود هؤلاء العلماء في منطقة الزيبان من خلال حلقات العلم، وتأسيس الجرائد التي عمت النشاط الإصلاحي[15].

الشيخ الطيب العقبي* ونشاطه الإصلاحي في بسكرة:

بعد أن عاد الشيخ الطيب العبي من المدينة المنورة إلى الجزائر بحجة استرجاع أملاكه التي صودرت بعد غيابهم عن منطقة سيدي عقبة، وكذلك لعدم استتباب الأمن في الحجاز بسبب قيام الثورة العربية، فستقر في بسكرة وشرع بدعوته الإصلاحية حين راء الحال الذي ألت إليه الجزائر وبسكرة بالتحديد[16]. فحارب بأسلوبه البسيط وخطابه اللاذع أصحاب الطرقية الذين لاقى منهم العنف وبحث في عمق المجتمع لمعرفة عليه ومحاولة إصلاحها وهذا ما جمع حوله المثقفين الشباب كمحمد العبيد، محمد خير الدين واحمد بن الدراجي، وكان لهذه الصحوة اثر في توحيد الجهود لاسترجاع مقومات الشعب الجزائري فكان منبر مسجد المنصور ببسكرة القديمة بداية لنشر

---

[15]) لخميسي فريح، المرجع السابق، ص، ص72– 77

*ولد الطيب العقبي في بلدية سيدي عقبة سنة 1888، وهو من أسرة متوسطة الحال تعيش على فلاحة الأرض وفي سنة 1894 هاجرت عائلة بكل أفرادها إلى المدينة المنورة بقصد حج بيت الله دخل الشيخ العقبي الكتاتيب في مكة لحفظ القران والتحق بالمسجد النبوي بطلب العلم وقد بزغ نجمه سريعا لذكائه وبراعته في علوم اللغة والشريعة ما أهله للجلوس في الحرم النبوي عاش النهضة العربية وتعاطف مع الثورة العربية بقيادة الشريف 1916 ولما عاد الى الجزائر قام بأعمال جليلة داخل وخارج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كتب في العديد من الصحف وانشأ جريدة الاصلاح وتوفي 1960.

[16]) مدني بجاوي، المرجع السابق، ص، ص90، 91

الطيب العقبي مبادئه الإصلاحية مركزا على إحياء التاريخ الإسلامي والتعريف بالسلف الصالح وكان ذلك من خلال الدروس التي كانت تلقى كل يوم بعد صلاة العشاء.

ومن ضمن المواضيع التي عالجها هو واقع المجتمع البائس تحت رحمة الاستعمار كما درس علوم الشريعة وأعطى دروس في اللغة العربية وآدابها من خلال الحلقات العلمية التي تقام في المسجد وأقام أيضا منتديات أدبية في جنينة البايلك" ببسكرة وخصص فيها مجال للمنافسة الأدبية حول الشعر والنثر بين جملة من المثقفين[17].

وقد زار العقبي العديد من المناطق لتدعيم روابط الإخوة قرار قسنطينة وجهات مختلفة من الأوراس كأريس وألقى دروس يدعو فيها إلى تصحيح المفاهيم وتطهير النفوس واحياء السنن، فقد حمل العقبي سواء الإصلاح وزرع بذورا أتت أكلها بعد حين[18]

ثانيا: تأسيس المنظمة الخاصة ونظام عملها:

أ _ الإرهاصات الأولى لتشكيل المنظمة الخاصة:

كانت فكرة الكفاح المسلح الشغل الشاغل لقادة حزب الشعب الجزائري ومناضليه[19] هذا الحزب الذي عقد اجتماع له في الجزائر 24 جويلية 1938 حيث قرر المؤتمرون تأسيس هيئة اللجنة الخضراء وأسندت لها مهمة التكوين العسكري للاستعداد للكفاح المسلح، وفي نهاية، نفس

---

[17]) أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الإصلاحية، دار هومة الجزائر، 2007، ص ص، 85، 89

[18]) احمد مريوش، المرجع نفسه، ص ص 90، 91.

[19]) بن يوسف بن خدة : جذور أول نوفمبر 1954، ترجمة مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة دار المجاهدين، دار هومة، الجزائر، 2010، ص 185.

الشهر قامت هذه الهيئة بتكوين لجنة شمال إفريقيا للعمل الثوري واختارت من بين الأعضاء مجموعة تم إرسالهم إلى برلين قصد تدريسهم على استعمال السلاح، وقد استقبلت السلطات الألمانية المجموعة التي يترأسها محمد طالب، وأولت عناية بتدريس أفراد المجموعة، لكن حينما عرفت هذه الاخيرة المساعدة من السلطات الألمانية في تقديم السلاح لم تبدي استعدادها وأجلت الموضوع إلى ما بعد الحرب العالمية2[20].

ونتيجة حل حزب الشعب بموجب قرار صدر في 26 جويلية 1939 بقي أعضاء هذا التنظيم ينشطون في سرية[21] إذ ستبادر نفس القيادة في إنشاء فرق قصد تدريبها والتحضير للكفاح المسلح.

ففي سنة 1944 كانت قيادة الحزب قد شكلت فرقة كوماندوس بمدينة الجزائر، حيث تم دمج فوجين احدهما من حي بلكور والثانية من حي القصبة، ووضع هذا التنظيم تحت المسؤولية المشتركة لكل من احمد بودة ومحمد طالب، ويمكن اعتبار هذا التنظيم بمثابة التشكيلة الأولى للمنظمة الخاصة إلا أن مهمتها كانت منحصرة في حراسة مسئولي الحزب والإشراف على سير الأمن خلال التجمعات الشعبية التي يدعوا إليها لقادة الحزب، ولصوتها من مضايقات الإدارة الاستعمارية، لم ترتبط عضوية بهيكلة الحزب، وكان على رأس هذه المنظمة السرية محمد بلوزداد*ومن جملة أعضائها مصطفى عبد الحميد واعلي بناي، ومصطفى دحمون احمد حدانو، عبد القادر بودة

[20]) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1999، ص 58

[21]) أمال شلي: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية 1954-1956، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم تاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، 2005، ص63

ومحمد هني وعبد القادر تاغليت وكلا من يوسف حمود وعبد الرحمان حفيظ اللذين كانا يشرفان على تموين التنظيم[22].

وقد أنشئت هذه المنظم في 15 فيفري 1947 حين انعقد المؤتمر الثاني لحزب الشعب – حركة انتصار الحريات الديمقراطية ببلكور ومنحت لهذه المنظمة السرية طابعا شبه عسكري، ذات هياكل خاصة بالكفاح المسلح وكان المؤتمر عندما اختار سياسيا صيغة الكفاح الراقية قد أعطى من جانب آخر أولوية للعمل المسلح الذي يعد السبيل الوحيد الذي يؤدي إلى تحقيق الاستقلال[23].

وتولى كل من احمد بلوزداد رفقة أيت احمد والأمين دباغين في إرساء قواعد المنظمة وتسطير برنامج عملها والبحث عن العناصر الوطنية في كل من قسنطينة من قبل بلوزداد وفي العاصمة من قبل ايت احمد وفي وهران من قبل ولد حمودة.[24]

فهذا التدرج في تكوين المنظمة قد اكسب أعضاءها خبرة على المستوى الميداني والنظري، والذي سيكون له الأثر الكبير في تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر 1954.

---

[22]) بن يوسف بن خدة : المرجع السابق، ص ص 185، 186

*ولد في 3 نوفمبر 1954 بمدينة الجزائر، حائز على شهادة البكالوريا، عمل كاتبا بمديرية الشؤون الأهلية التابعة للحكومة العامة التي كان يشرف عليها أوجستين بيرك، انظم إلى حزب الشعب أثناء الحرب العالمية الثانية 1943 واسس لجنة شباب الحزب CJB ببلكور وشارك في مظاهرات الفاتح ماي 1945، تولى مهمة إعادة بناء تنظيم الحزب بالقطاع القسنطيني، بعد الحرب العالمية الثانية، شارك في مؤتمر فيفري 1947 وأصبح عضوا في اللجنة المركزية والمكتب السياسي للحزب من 1947–1949 وتولى قيادة المنظمة الخاصة حتى نوفمبر 1947 حيث تخلى عنها لايت احمد بسبب مرضه دخل المستشفى 1949 وتوفي بمرض السل 1952 بفرنسا

[23]) محمد يوسفي : الجزائر في ظل المسيرة النضالية المنظمة الخاصة، ترجمة محمد الشريف بن دالي، منشورات الذكرى الأربعين لعيد الاستقلال والشباب، 2002، ص91

[24]) بوبكر حفظ الله ، التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية 1954–1962، ط كسيج، كوم، الجزائر، 2011، ص13

ب _ نظام عمل المنظمة الخاصة:

1) تشكيلة أعضاء المنظمة الخاصة:

عندما كلف بلوزداد بتشكيل المنظمة الخاصة قام بمهمته على أساس معياريين اثنين: اختيار الرجال الذين يثق فيهم وكتمان السر وقد أقيم بين المنضمة الخاصة وبين التنظيم الأم أي حزب الشعب حاجز وكان الشعار السائد هو أن تعرف اقل ما يمكن لتفادي مخاطر تسرب المعلومات، او اختراق التنظيم من طرف العدو، وكانت تشكيلة هيئة الأركان الأولى للمنظمة والتي كونها بلوزداد غداة مؤتمر حزب الشعب الثاني في فيفري 1947 مع الإشارة إن هذا التنظيم قد طرأت عليه تغييرات .

فكانت المرحلة الأولى من تأسيس لمنظمة كانت القيادة موزعة كالتالي:

مسئول القيادة العامة محمد بلوزداد

نائب القائد العام مسئول منطقة القبائل حسين أيت احمد

مسئول عمالة قسنطينة محمد بوضياف

مسئول عمالة الجزائر الأولى جيلالي مسئول عمالة قسنطينة محمد بوضياف

مسئول عمالة الجزائر الأولى جيلالي أقيمي

مسئول عمالة الجزائر الثانية عبد القادر بالحاج جيلالي والمكلف أيضا بالتدريب العسكري والتكوين والتفتيش.

فيما كان احمد بن بلة مسئولا على عمالة وهران

وفي عام 1948 أصبح المسئول عن المنظمة حسين أيت احمد بعد أن أصيب بلوزداد بمرض العضال فتشكلت القيادة من جديد حيث أصبح حسين أيت احمد القائد العام وكلف بمهمة التدريب والتفتيش عبد القادر بلحاج الجيلالي[25] واسند لمحمد يوسفي مسؤولية شبكات الاستعجالات والاتصالات[26].

وعمالة قسنطينة لبوضياف واضيف بن مهيدي كنائب عنه، ولعمالة الجزائر الأول جيلالي أرقيمي والجزائر الثانية محمد مروك والعمالة وهران بن بلة، هذا الأخير الذي تستند إليه قيادة المنظمة بعد تنحية أيت احمد[27].

2) اختيار المنخرطين في المنظمة الخاصة:

اهتم قادة المنظمة الخاصة منذ البداية وعقب انتهاء أشغال المؤتمر الثاني لحزب الشعب في اختيار العناصر الأولى من المناضلين وذلك بعد انتقاء صارم من طرف هذا التنظيم السري[28] وكان عملية الاختيار تتم بعد أن يمر المترشح بتدريب مكثف مع وضع بعض الشروط والمؤهلات التي من خلالها يتم الانخراط في المنظمة، والتي يمكن ذكر بعضها[29] كأن يتصف المترشح بالشجاعة والانضباط، واتزان النفس وإدراك معنى السر وان لا يتجاوز المترشح سن الثلاثين سنة هي اذا شروط واخرى التي لا بد منها للموافقة على النظام أي عنصر، وكان يقوم بمراقبة هؤلاء الرجال مراقبة تقنية وبعد ذلك يؤدون اليمين على المصحف ويتم التعهد بخدمة الوطن في كل وقت

---

[25])عبد الحميد عوادي: القاعدة الشرقية، دار الهدى للنشر، عين مليلة ، الجزائر (د و س ط)، ص26

[26])محمد يوسفي: المصدر السابق، ص62

[27])عبد الحميد عوادي: المرجع السابق، ص27

[28])بن يوسف بن خدة : المرجع السابق، ص193

[29])أمال شلي: المرجع السابق، ص68

دون وهن وإذا بدا أي تقصير قد يوبخ أو يجرد المنظم من رتبته وإذا كان الخطأ جسيم بمثابة الخيانة يحكم على المذنب بالإعدام، كما أن الخدمة في صفوف المنظمة غير محددة بفترة ويرفض رفضا تاما الانسحاب من هذا التنظيم لتكون القواعد دقيقة وصارمة[30] وللإشارة أن عملية انتقاء هؤلاء من ضمن التابعين لحزب الشعب الذي كان المورد الرئيسي الذي تسهل منه المنظمة الخاصة ما تحتاجه من المناضلين المعنيين[31] .

3) تقسيم المنظمة الخاصة للتراب الوطني:

لقد اهتم قادة المنظمة الخاصة بتقسيم التراب الوطني إلى عمالات ومناطق ونواحي والذي يدرج ضمن التنظيم المحكم للكفاح المسلح على كافة مناطق الوطن.

فالقطاع القسنطيني كان مقسما على مناطق وكل منطقة مقسمة الى ناحيتين وعلى كل منها مسؤول ومن مناطقها:

المنطقة الشمالية ومنطقة قسنطينة ومنطقة سطيف والمنطقة الجنوبية هذه الأخيرة التي تولى قيادتها عبد القادر العمودي وهي المنطقة التي ضمت ناحية الأوراس، النمامشة بسكرة الوادي والتي كانت تحت مسؤولية مصطفى بن بولعيد 1949.

أما قطاع الجزائر العاصمة فكانت مقسمة إلى منطقة الجزائر الأولى ومنطقة القبائل ومنطقة الجزائر الثانية.

---

[30])محمد يوسفي: المرجع السابق، ص93

[31])بن يوسف بن خدة: المرجع السابق، ص193

وكان القطاع الوهراني يضم كل من المنطقة الشمالية (تلمسان، بلعباس، سعيدة، وهران ومستغانم) والمنطقة الجنوبية والتي تضم (بني ونيف، قنادسة، بشار)[32].

ج) دور المنظمة الخاصة في التمويل والتسليح:

وتمارس المنظمة الخاصة الكفاح المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، كان لاما عليها ان تستعد ماديا لهذا الأمر أي بمعنى أوسع، أي يتوفر المال اللازم لشراء السلاح الكافي الذي ستواجه به المنظمة الاستعمار.

وقد انشأ هذا التنظيم السري حدة دوائر تشتمل على المصالح العامة كالاستعجالات والمواصلات والمتفجرات بالإضافة إلى دائرتين تعتبران امتدادا للمنظمة هما التسليح والتموين[33]

غير أنها ظلت تواجه صعوبات في الحصول على المال والسلاح والتخطي هذا العجز قام بعض قادة المنظمة فيما يتعلق بمسالة السلاح بالحصول عليه بسرية تامة[34] وكان محمد بلوزداد الفضل بمساعدة بعض المناضلين في اقتناء أول دفعة أسلحة للجزائر[35]. والتي تم الحصول عليها من ليبيا من مخلفات الحرب العالمية الثانية اثر المعارك التي قامت هناك والتي تم نقلها عبر واد سوف وبسكرة، وقد بلغ عدد القطع 320 بندقية كما قام بناي اعلي بجلب دفعة أخرى من السلاح على مراحل[36] وإذ تمكن في ديسمبر 1947 من جمع تبرعات من اغنياء منطقة القبائل وبعض التجار لمدينة الجزائر وتمكن من جمع مليون ونصف مليون فرنك فرنسي وتم شراء كمية معتبرة

---

[32])بن يوسف بن خدة: المرجع السابق، ص ص، 200-201.

[33])محمد يوسفي، المصدر السابق، ص94

[34])بوبكر حفظ الله : المرجع السابق، ص16

[35])بن يوسف بن خدة : المرجع السابق، ص195

[36])محمد يوسفي، المصدر السابق، ص 95

من السلاح من السوق السوداء بواسطة المناضل احمد حدانو، ضمت 20 رشاش من نوع استان وموزيرو 30 ومسدس جديد و5 بنادق حربية وصندوقين من القنابل اليدوية ونقلت هذه الشحنة إلى دلس[37] فيما تمكنت المنظمة أيضا من الحصول على أسلحة خفيفة انجليزية وأمريكية عندما نزل الحلفاء على الشواطئ الجزائرية خلال سنة 1947[38] أما فيما يخص المال و قد وضعت تحت تصر اشتراكات أعضائها كما تحصلت على مساعدات مالية كانت تمنحها قيادة حركة انتصار الحريات[39] الديمقراطية، كما لجأ أعضاء المنظمة من اجل الحصول على المال بتنظيم هجوم على مكتسب بريد وهران في 5 افريل 1949 وتم الاستيلاء على مبلغ قدره ثلاثة ملايين ومائة وسبعين ألف فرنك فرنسي هذه العملية التي نفذها كل من محمد خيضر، سويداني بوجمعة، وبلحاج بوشعيب وعمر حداد وآخرين[40]. ولم تقتصر كمثل هذه العمليات بريد وهران وإنما نفذت عمليات مشابهة في مناطق عديد من الوطن.

ولتدارك افتقار القطاع الوهراني للسلاح كلف محمد بلوزداد محم يوسفي بالتوجه الى جنوب المغرب الأقصى قصد الحصول على السلاح، حيث تمت هذه العملية في سرية تامة، فتمكن محمد يوسفي من الحصول على الذخيرة من المثلث الفسيح والمتمثل في بشار [41] كما كان هناك اتصال مع أعضاء الحزب الدستوري من الجهة الشرقية للجزائر لنفس الغرض في اطار توحيد الجهود لمقاومة الاستعمال الفرنسي في المغرب العربي.

---

[37])مصطفى سعد سعداوي: المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد الثورة اول نوفمبر، وزارة الثقافة لنشر والتوزيع، 2009، ص190

[38])بوبكر حفظ الله : المرجع السابق، ص16

[39]) محمد يوسفي: المصدر السابق، ص94

[40])بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص16

[41])محمد يوسفي: المصدر السابق، ص96

وبما أن هذا التنظيم قد شمل العديد من مناطق الوطني فقد كان لمنطقة الزيبان وبسكرة على الخصوص فرع للمنظمة الخاصة بها، وهذا الذي سيتم التطرق إليه في عناصر لاحقه.

وفي حين أشرفت المنظمة الخاصة على استكمال جميع التحضيرات للكفاح المسلح حدث أن تم اكتشاف أمر هذه المنظمة على اثر حادثة تبسة في 18 مارس 1950، حينما أقدم ديدوش مراد، مصطفى بن عودة وعبد الباقي بكوش وحسين وإبراهيم عجامي بتأديب عبد القادر رحيم (خياري الذي استطاع الإفلات من قبضتهم واعلم الشرطة الفرنسية بهذا التنظيم، حيث تم اعتقال والقبض على العديد من المناضلين بما فيهم احمد بن بلة واحمد محساس[42] فيما يرجع البعض الأخر اكتشاف المنظمة من قبل السلطات الاستعمارية إلى خيانة كوبوس، فبعد عملية الهجوم على مكتب بريد وهران عرفت مصالح الأمن بالمنظمة شبه عسكرية التي قامت بالسطو على البريد[43].

ثالثا: مساهمة منطقة الزيبان في التحضير للكفاح المسلح:

أ _ نشاط محمد عصامي السياسي:

إن كان الحديث عن النضال السياسي قد تجاوزناه في تفصيل سابق، فإننا لن نستطيع أن نمر مرور الكرام على مسيرة المناضل محمد عصامي وكفاحه الطويل في حزب الشعب والمنظمة

---

[42]) بوبكر حفظ الله : المرجع السابق، ص ص 17، 18

[43])محمد يوسفي: المصدر السابق، ص111

الخاصة بالتحديد، فهذه الشخصية الوطنية كان من المشهود لها بالإخلاص والتفاني في أداء الواجب، فحضي بثقة محمد بلوزداد فأوكله العديد من المهام كما تبوأت بسكرة بفضله وفضل رفاقه دورا هاما ومساهمة فعالة في التحضير للثورة.

فتشعب عصامي محمد بالفكر السياسي مبكرا قد جعل اختياره لحزب الشعب كان صائب، إذ انخرط في إحدى خلايا هذا الحزب بسكيكدة سنة 1937 واحتك مع مجموعة من المناضلين في تلك المنطقة وعلى رأسهم الكبران مسعود*، فوزع عصامي المناشير لتوعية الناس بالوضع المأساوي وشارك في انتخابات 1938 وبعد أن حلت السلطات الاستعمارية الحزب ومنعت نشاطه في 1939[44] وعلى اثر ذلك عاد محمد عصامي إلى مدينة بسكرة ممتهنا الخياطة فحين لم يحد عن مواصلة نضاله السياسي ففي 1941 اتصل به مسئول حزب الشعب احمد غريب فكان الى طنب المناضلين يوزع المناشير ويدعو إلى استقلال البلاد.

ونظم إلى جانبهم مظاهرات 8 ماي 1945 رفقة مناضلين من بينهم العربي بن مهيدي، عبد المجيد الباني وآخرون، ليعتقل جراء هذه المظاهرات ويخرج بعد شهر من نفس السنة، واصل نشاطه بعد بارة عبد الحميد خراز الذي ضرب له موعد مع سي مسعود "محمد بلوزداد" هذا الأخير الذي تعرف على شخصية عصامي الوطنية من احمد غريب اثر زيارته في سجن قسنطينة، وقد

* أول رئيس خلية حزب الشعب بسكيكدة

[44])محمد حسن زغيدي : شخصيات نموذجية في المقاومة والإصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1، منشورات الحي الجزائر، 2009، ص ص 99، 100.

كان فحوى اللقاء الذي جمع عصامي مع بلوزداد هو إعادة جمع إطارات حزب الشعب القدامى من اجل عقد اجتماع[45]. الذي تم التطرق فيه إلى عدة مواضيع تخص وضع البلاد والحزب.

كما أكد بلوزداد على ضرورة الاستعداد الفعلي لخوض الحرب ضد فرنسا، إضافة إلى ذلك تقرر في هذا الاجتماع تحديد المسؤوليات وتكون الولاية الحزبية التي تتكون من ناحيتي بسكرة والأوراس وما يحيط بهما والتي وضع على رأس قيادتها محمد عصامي، فيما كانت قائدة ناحية بسكرة للمناضل عمر محبوب، وكانت قسمة وادي سوف تحت قيادة ميلودي احمد وقسمة تقرت مسئول عليها درويش عبد الحفيظ فيما كنت قسمة مشونش على رأس قيادتها المناضل احمد عبد الرزاق "العقيد (سي الحواس) وأريس عين المناضل مختاري صالح على قيادتها وقسمة بريكة عين عليها خذرة محمد وقسمة فم الطوب عين على رأسها مصطفى بن بولعيد[46] وقد عين للقيادة الهاشمي الطرودي والعربي بن مهيدي[47]. وبعد المشاركة في الانتخابات التي جرت في شهر نوفمبر 1946 التي فاز فيها ممثلو الإدارة الاستعمارية تأكد الشعب الجزائري كما تأكد كل مناضل أن هذا الأسلوب لا تجدي نفعا مع الإدارة الاستعمارية.

ومن هذه النقطة وغيرها من آلا عيب الاستعمار الفرنسي خط المناضلون طريقا آخر يكون أكثر فاعلية ألا وهو التحضير للكفاح المسلح.

ب _ مساهمة محمد عصامي في إنشاء فرع للمنظمة الخاصة ببسكرة:

---

[45])مداني بجاوي: المرجع السابق، ص ص 144، 145

[46])محمد حسن زغيدي: المرجع السابق، ص ص 106، 107

[47])رسالة لـ محمد عصامي: المصدر السابق

بعد أن تلقى محمد عصامي دعوة لحضور مؤتمر الحزب الذي سينعقد في 15-16 فيفري 1947 بواسطة احمد محساس الذي ابلغه بأمر الالتحاق إلى الجزائر العاصمة بطلب من بلوزداد مجمد باعتباره المسئول الأعلى للحركة على مستوى شرق البلاد ، وبالفعل حضر مجموعة من المناضلين الذين بلغ عدد هم 54 مناضل منهم محمد عصامي ومحمد خيضر وبن يوسف بن خدة وآخرين فكان الاجتماع ببوزريعة، ثم تم نقل مقر الاجتماع إلى حي بلكور وتم استكمال أشغال الاجتماع[48].

فبحضور محمد عصامي لهذا الاجتماع كمسئول عن الولاية الحزبية الأوراس بسكرة، كلف بمهام أخرى وذلك حينما قرر المؤتمرون إنشاء منظمة سرية التي ستحضر للكفاح المسلح، فطلب بلوزداد من عصامي اختيار الرجال الأكفاء لهذه المهمة[49] وفي ظل هده التطورات وفي هذه الفترة بالذات جعلت المناضلين يتخذون هذا القرار ولعل ظروفا مماثلة جعلت قادة الثورة يتخذون قرار تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر.

وبعودة عصامي إلى بسكرة شرع في اختيار العناصر الوطنية التي تتوفر في بينهم الصفات المؤهلة لتشكيل النواة الأولى للمنظمة الخاصة في الولاية الحزبية. فطلب محساس والجيلالي عبد القادر من عصامي تقديم المناضلين الذين يقترحهم فقدم لهم العربي بن مهيدي في أول مرة[50] إما في المرحلة الثانية فاقترح على بوضياف بعد أن عين على منطقة الجنوب القسنطيني وعلى احمد

---

[48]) محمد حسن زغيدي : المرجع السابق، ص 109

[49]) محمد حسن زغيدي: المرجع نفسه، ص111

[50]) محمد حسن زغيدي: المرجع نفسه، ص112

محساس الذي عين منطقة الصحراء[51] فاقترح عليهم اسمين هما العربي بن مهيدي على أن يتولى مسؤولية التنظيم السري لناحية بسكرة ومصطفى بن بولعيد على أن يتولى المهام لناحية باتنة كون كل واحد منهما على دراية بمنطقته، ثم بدا تدريجيا في استكمال اختيار الأعضاء المنظمة الخاصة بناحية بسكرة وكذلك الاوراس.

أما ناحية بسكرة نذكر الهاشمي الطرودي الذي اشرف على خلية المنظمة بهذه المنطقة والذي انسحب لأسباب صحية فيما بعد وعوضه احميدة بن دحة الذي بقي أشهر ثم استبدل بمناضل اخر وهو أعراب علي، وضمت الخلية حوالي 51 عضوا نذكر منهم خراز الطيب، كامة عبد الله وموفق بن خلف الله ...، وكانوا مهيكلين في عدة أنصاف مجموعات منها ثلاثة أو أربعة بمدينة بسكرة وواحدة بسيدي عقبة[52] ونظرا لسرية المنظمة وعملية انخراطه المناضلين بها والتي أيضا تميزت بالسرية وهذا ما يجعلنا نفقد حلقات لهذه السلسلة من المناضلين، وبالتالي لا يمكننا أعطاء صورة واضحة عن أعضاء الخليات المنظمة الخاصة في ناحية بسكرة إلا البعض منهم.

مثل ناجي محمد مفتاح*الذي التحق بخلية سيدي عقبة تحت قيادة المناضل بن خلف الله، فكان له احتكاك مع مجموعة من المناضلين لحزب الشعب وأعضاء المنظمة الخاصة كمحمد عصامي والعربي بن مهيدي واحمد يزيد واحمد غريب وكذلك سي الحواس ومسئول المنظمة محمد بلوزداد[53].

---

[51]) مصطفى سعد سعداوي: المرجع السابع، ص123

[52]) مصطفى سعد سعداوي : المرجع السابق، ص123

[53]) لخميسي فريح: المناضل والمجاهد ناجي محمد مفتاح المدعو محمد مفتاح، مجلة اول نوفمبر، ع175، الجزائر 2011، ص122.

ج _ العمليات الأولى لجلب السلاح:

1_ العمليات المنظمة:

فإلى جانب الحرص الذي أولته قيادة المنظمة الخاصة في اختيار المناضلين كانت مهمة الحصول على السلاح من اعقد العمليات وأخطرها على استمرارية أو نهاية التنظيم ككل، للإشارة فان عملية اقتناء السلاح قام بها مناضلين في إطار التحضير للعمل المسلح، فحين امتهن بعض الجزائريين تجارة السلاح لكسب الرزق، والمهم في هذا الأمر أن هذه المجهودات تصب في المصلحة الوطنية والتحضير لانطلاقة العمل الثوري.

أكد محمد بلوزداد منذ أن أعيد تنظيم حزب الشعب وتوليه مسؤوليته في الجبهة الشرقية من البلاد على ضرورة امتلاك كل مناضل سلاحه شخصيا[54] فسنتي 1945 و1946 كانت هي الجذور الحقيقية في إعطاء أهمية لامتلاك السلاح وقد زاد الاهتمام عندما كان بلوزداد يقيم بمدينة قسنطينة حيث يقيم بإحدى شوارعها (شارع العربي بن مهيد حاليا) مناضل ينحدر من وادي سوف يدعى سعيد إدريس الذي اخبر بلوزداد عن وفرة السلاح في منطقة وادي سوف فستدعي مسئول قسمة الوادي ميلودي احمد وذهب برفقته إلى المنطقة [55] سنة 1946 تأسيس فرع لحركة انتصار

---

*من مواليد 1917 بمدينة سيدي عقبة بسكرة من اسرة فلاحية حفظ القران في مسجد سيدي عقبة، وتلقى دروس في البلاغة واللغة على يدي علماء المنطقة، كان من المتهمين بالسياسة وتولى قيادة فرع الكشافة لحزب الشعب في المنطقة، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945 وانخرط في المنظمة الخاصة بهدف التحضير للثورة المسلحة، وعند اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 كلف بإدارة شؤون دائرة الجزائر العاصمة والقي عليه القبض في 3 نوفمبر الى غاية 12 افريل 1962. تقلد العديد من المناصب بعد الاستقلال ووافته المنية 1999 بسيدي عقبة.

[54]) محمد حسن زغيدي : المرجع السابق، ص113

[55]) مصطفى سعد السعداوي: المرجع السابق، ص186

الحريات الديمقراطية والتأكد من حقيقة ما قيل بشان وفرة السلاح[56] فزيارة بلوزداد لوادي سوف وتأكده من صحة الأمر يرسل عند عودته احمد محساس وبحوزته قيمة من المال قدرها ثلاثمئة الف فرنك قديم إلى محمد عصامي ببسكرة[57] وفي 1947 ذهب هذا الأخير إلى الوادي واتصل مع مناضلي المنطقة محمد بلحاج واحمد ميلودي وسلمه المبلغ على أن يتم شراء الأسلحة ، وقد تم انجاز المهمة بان امنوا 33 بندقية نوع ستاتي ايطالي وكمية من الرصاص[58] والتي نقلت بواسطة سيارة (دقليون*) من الوادي إلى بسكرة في صناديق للتمر الجاف وكذلك مطوية في حصيرة ورفقة محمد عصامي والطرودي الهاشمي نقلت هذه الكمية من السلاح عند زقوني احمد ثم تم نقلها إلى قسنطينة بواسطة بلبكري عبد الحفيظ تحت إشراف عمار بوجديدة ليتسلمها كل من عبد الرحمان غراس ومحمد مشاطي وعبد السلام حباشي وجميعهم من المنظمة السرية[59].

وللإشارة وان تمت بنجاح فان الفضل لا يعود لمناضل أو مسئول أو منطقة معينة، ففي هذه المهمة نجح عامل المسؤولية المشتركة والتحام أجزاء الوطن من اجل الواجب الوطني وللإشارة.

أن هذه الأسلحة تم شراؤها من أشخاص بوادي سوف هذا الأمر الذي قد يعرض المنظمة إلى الاكتشاف من قبل السلطات الاستعمارية لذلك اقترح عصامي محمد على بلوزداد أن يتم إرسال كل

---

[56]) تقرير الامانة الولائية للمجاهدين بالوادي: الملتقى الأول لولايات الحدود، ولاية الطارف، (د.ت.ص.)، ص7

[57]) رسالة محمد عصامي: المصدر السابق

[58]) سعد العمامرة والجيلاني العوامر : شهداء الحركة التحريرية لوادي سوف، مطبعة النخلة بوزريعة (د.ت.ص)، ص30

*هي شركة الأخوى دقليون لنقل المسافرين، وهي شركة ايطالية اعتمدت لنقل المسافرين بين بسكرة والوادي منذ 1932.

[59]) مسعود كواتي: منطقة وادي سوف وتهريب الأسلحة للحركة الوطنية (1940–1954) مجلة القباب، عدد خاص بالثورة (د.ت.ص)، ص32

من المناضلين محمد بلحاج والبشير بن موسى ومعهم دليل إلى الصحراء للبحث عن السلاح[60] خاصة وان العملية الأولى قد كللت بالنجاح.

وبهذا الشأن استدعي ميلودي احمد إلى العاصمة من طرف بلوزداد لتفاهم في كيفية شراء الدفعة الثانية[61] وكان ذلك في سنة 1948[62] حيث كلف عصامي من جديد ميلودي احمد وجماعة من المناضلين من وادي سوف والتوجه إلى الحدود الليبية لشراء السلاح ، بالفعل استطاع هؤلاء من الحصول على 103 بندقية فردية من المدينة الليبية غرامس، فكلفت هذه الشحنة مبلغ مالي قدره مليون فرنك فحين استغرق المناضلون في وصولهم إلى الوادي رفقة الحمولة السلاح شهرين[63]

ليتم خزنها بوادي سوف في انتظار نقلها إلى بسكرة، فاتصل عصامي محمد بمناضل يدعى حمودي محمد الصغير" من قرية طوماس*الواقع بين زريبة حامد وزريبة الوادي، واخبره بالمهمة التي سيكلفه بها فأمره بالسفر إلى وادي سوف حيث يلتقي هناك بجماعة من المناضلين "ميلودي احمد" العمودي عبد القادر" "ومحمد بلحاج" و "بشير بن موسى" وليكون رمز تعارفهم هي كلمة السر التي زود بها عصامي الطرفين[64] فشد محمد الصغير الرحال إلى الوادي بقافلة من الجمال المحملة بالشعير التي سيتم بيعها بالوادي وبالمقابل تحمل الأسلحة على ظهور الجمال لتنقل إلى بسكرة فدامت مسيرة هذه القافلة ثلاث أيام، وحرصا من المناضلين من أن يتم اكتشاف العملية

---

[60]) رسالة محمد عصامي: المصدر السابق

[61]) رسالة محمد عصامي: المصدر نفسه

[62]) مصطفى سعد سعداوي: المرجع السابق، ص187

[63]) محمد حسن غيدي: المرجع السابق، ص115

*هو دوار بين زريبة حامد وزريبة الوادي أطلق عليه نسبة للعين التي طمسها الرومان عند وصول الفتح الإسلامي عليها واليوم أطلق عليها اسم قرية الإخوة حرزلي

[64]) محمد حسن زغيدي : المرجع السابق، ص ص 115، 116

أنزلت الحمولة بطوماس حيث وضعها في مطامر الشعير في انتظار نقلها إلى الأوراس[65]، وللإشارة فان هذا السلاح بقي مخزنا مدة 6 أشهر حتى سمع أهل الدوار بإشاعة عن وجود لذلك سارع محمد عصامي بالاتصال ببلوزداد من اجل الإسراع بعملية نقل السلاح إلى الأوراس[66] فكلف بلوزداد مصطفى بن بولعيد بنقله من مخبئه فأمر هذا الأخير اسمايحي بالقاسم بتنفيذ العملية إلا انه ولظروف ما فشلت العملية فأعاد بن بولعيد الكرة وذهب بنفسه رفقة اسمايحي بلقاسم وبعزي لخضر وابنه محمد وعزوي مدور واتصلوا بصاحب المخبأ وكانت وسيلة التعارف بينهم هي ورقة نقدية بقيمة 20 فرنك قسمت على نصفين حيث يكمل النصف الذي بحوزه بن بولعيد النصف الذي بحوزة محمد الصغير وقد تم حمل البضاعة على ظهور سبعة بغال ووزعت بمخبئين بقرية الحجاج[67] وللإشارة أيضا انه بعد تولي محمد بوضياف منطقة الجنوب القسنطيني والأوراس والزيبان) اذ يذكر حسين أيت احمد في مذكراته انه خلال اجتماع لهيئة الأركان اخبر الحضور بوجود سوق مزدهرة للبنادق الحربية في غرامس وقد ابلغه العربي بن مهيدي بذلك[68] وفي هذه المرحلة اختلفت الروايات حول المسئول عن المنظمة الخاصة إذ يذكر عصامي محمد أن المسئول هو بلوزداد وبالتحديد في أواخر 1949[69] فيما جاء في مذكرات أيت احمد انه أصبح مسئولا عن المنظمة السرية في نفس الفترة التي تحدث عنها عصامي[70] هذا الأخير الذي كلف بمهمة أخرى

---

[65]) مصطفى سعد سعداوي: المرجع السابق ، ص188

[66]) رسالة محمد عصامي: المصدر السابق

[67]) مصطفى سعد سعداوي: المرجع السابق، ص189

[68]) حسين أيت احمد: روح الاستقلال مذكرات مكافح 952-1942 (ت) سعد جعفر، منشورات البرزخ (د.ت.ص.) ص، 182

[69]) محمد حسن زغيدي : المرجع السابق، ص117

[70]) حسين أيت احمد: المصدر السابق: ص182

وهي السفر إلى تونس حيث اجتمع هناك مع محمد بن دحمان من خنقة سيدي ناجي ومسعود مقراني حفيد الشيخ المقراني الذي قاد الثورة الشعبية 1871، فتدارس الطرفان السبل الممكنة من اجل إدخال كمية أخرى من السلاح إلى الجزائر، وبعد أن عاد عصامي إلى ارض الوطن اخبره السيد يوسفي محمد عن ضرورة تواجده بعنابة حيث التقى هناك مع محمد بوضياف فستعد سويا من اجل الذهاب إلى تونس في مهمة لجلب السلاح[71] إلا أن هذه المهمة لم يكتب لها النجاح كون الأشخاص التونسيين لم يكونوا عند وعدهم واتفاقهم الذي عقدوه مع عصامي ومحمد بن دحمان ومسعود مقراني[72] وفي تلك الأثناء علم عصامي محمد من تحصل بوضياف محمد على كمية من السلاح بطريقته الخاصة[73] وهذا ما أشار إليه حسين أيت احمد في مذكراته أن بوضياف قد نجح في جلب كمية كبيرة من الذخيرة و100 بندقية ستاتية وبلغت ميزانية هذه الرحلة نصف مليون فرنك التي نقلت إلى الأوراس حيث حافظ عليها مصطفى بن بولعيد بكل تفان[74] وللإشارة أن السلاح الذي تحصلت عليه المنظمة الخاصة فيما تعلق الأمر بالسلاح الذي تم جلبه من منطقة الجنوب الشرقي للجزائر (الوادي، الأوراس) كان من مخلفات الحرب العالمية الثانية اثر المعارك التي قامت في بعض المناطق الليبية، كما أن العمليات التي تم ذكرها فيما يخص الحصول على السلاح كانت بطريقة منظمة وتحت مسؤولية مناضلي المنظمة الخاصة.

2_العمليات غير المنظمة:

---

[71]) محمد حسن زغيدي : المرجع السابق، ص182

[72]) رسالة محمد عصامي: المصدر السابق

[73]) محمد حسن زغيدي : المرجع السابق، ص118.

[74]) حسين أيت احمد: المصدر السابق، ص183

وكما سبق وان ذكرنا أن عمليات نقل السلاح من وادي سوف إلى جبال الأوراس سنة 1948 إلى 1954 لم تنقطع، غير أن الشكوك تبقى تحيط بدقة هذه العمليات التي سنذكر منها البعض.

إذ يذكر محمد الصغير تغيزة انه ذهب رفقة عمار كعباشي ومعهم محمد لخضر بعزي إلى وادي سوف مرتان فاحضروا في رحلتهم الأولى خمس بندقيات من نوع الستاتي والخماسي وطامسون وقنطارين من الخرتوش، فحين غنموا في رحلتهم الثانية 25 بندقية حربية وقنطارين من الخرتوش واستمر هؤلاء في جلب السلاح إلى غاية 1951[75]فهذه الأسلحة التي تتوفر عليها وادي سوف تعود إلى نزول الحلفاء بالمنطقة "الوادي" وبقوا فيها مدة طويلة قبل أن تهاجم قوات المحور في تونس ليبيا وكما ذكرنا سابقا أن هذه المناطق قد وقعت بها معارك، ولذلك ازدهرت تجارة الأسلحة ولقب أهل سوف بأغنياء الحرب[76] كما استعملت البنادق والخرطوش بصورة عادية في الأعراس حتى قيل أن احد الشيوخ لما شاهد التبذير في استعمال الرصاص قال بأنه سيأتي وقت تصبح الرصاصة تضاهي ثمن النخلة[77] وتجارة السلاح لم تكن حكرا على سكان منطقة وادي سوف وإنما امتد إلى المداشر الزيبان الشرقية القريبة نوعا ما إلى الوادي فيما اعتبرت زريبة الوادي مركزا لبيع أو شراء السلاح، وهذه العملية قد ساهمت بشكل كبير في أن يمتلك كل مناضل سلاحه الشخصي خاصة في منطقة الأوراس، حتى أصبح الأمر محل تنافس بين هؤلاء والصعوبة الأمر وتتبع السلطات الاستعمارية لمثل هذه العمليات إذ أن جزء من السلاح الذي تم جلبه من ليبيا عبر الوادي سوف قد أصبح في أيدي الاستعمار الفرنسي من خلال قبضه على بعض تجار السلاح، وضغط

---

[75])لخميسي فريح: تحضير ثورة اول نوفمبر 1954 دور منطقة زريبة الوادي وضواحيها في التسليح، 2008، ص7

[76])لخميسي فريح: المرجع نفسه، ص8

[77])مسعود كواتي: المرجع السابق، ص33

السلطات الاستعمارية على السكان لتسليم سلاحهم فيما آلا جزء من السلاح الذي تم شراءه وتهريبه وخزن ليستعمل في تفجير ثورة أول نوفمبر 1954[78].

والجدير بالذكر أن لمنطقة وادي سوف نشاط واسع بمشاركة المناضلين والتجار في عملية جلب السلاح والمتاجرة به من قبل التجار السواف بل شاركهم في ذلك تجار ومناضلين من مختلف مناطق الوطن من تبسة وسوق أهراس والزيبان والأوراس وقد كان السبب في ازدهار هذه التجارة وبمنطقة وادي سوف بالتحديد وذلك بحكم موقعها المحاذي للحدود الشرقية للبلدين تونس وليبيا التي وقع فيهما معارك بين دول الحلفاء والمحور، وقد سبق هذا الحدث أن نزل الحلفاء بوادي سوف قبل أن تقع الحرب فهذين الحدثين كان لهما التأثير على المتاجرة بالأسلحة والذي جلب اهتمام قيادة المنظمة الخاصة، إذ أشأت هذه الأخيرة فرعا لها بالمنطقة وانظم لها من أبناء المنطقة من أدوا مهمة جلب السلاح إلى جانب إخوانهم المناضلين من الزيبان وغيرها. فكان من بينهم ميهي البشير بن عبد القادر المدعو محمد بلحاج وميلودي احمد وعبد القادر العمودي...الخ وبفضل هؤلاء وغيرهم تمت عملية شراء السلاح[79]خلال الفترة الممتدة من تأسيس فرع سنة 1947 وحتى بعد اكتشاف المنظمة الخاصة، ولم يقف دور المنطقة كونها لعبت دور الممون بالسلاح بل ساهمت في عملية تخزينه في كل من الوادي والرقمة ...الخ، وبمساعدة مناضلي هذه المنطقة تم نقل السلاح إلى زريبة حامد وغيرها من مناطق الزيبان وهذا تحت إشراف محمد بلوزداد ومصطفى بن بولعيد

---

[78]) لخميسي فريح: تحضير ثورة أول نوفمبر 1954،المرجع السابق ، ص ص، 24، 25.

[79]) عمار عوادي : الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1947-1957، ط1، مطبعة صخزي (د.ت.ن) ص ص، 52، 53.

والعربي بن مهيدي...الخ[80]إضافة إلى من سهروا في تنسيق عملية نقل السلاح إلى الأوراس في وسائل عدة كالجمال والبغال والشاحنات وحتى على السكك الحديدية[81] فهذه المهمة المحفوفة بالمخاطر على من مارسها كتجارة أو من كان يعد للكفاح المسلح من المناضلين ومنهم كثير من وقع في قبضة السلطات الاستعمارية كما حدث لمحمد بلحاج*في سنة 1954 إذ ألقت عليه سلطات العدو بتهمة تهريب السلاح ووضع في الإقامة الجبرية.

رابعا: مصدر السلاح لمنطقة الزيبان أثناء الثورة :

كانت الزيبان تابعة للمنطقة التي تخضع للحكم العسكري مثلها في ذلك مثل المناطق الصحراوية ،حيث كانت المنطقة تابعة للقاعدة العسكرية بتقرت([82])

أنت التحضيرات جارية من اجل انطلاقة الثورة التحريرية على كافة التراب الوطني إذ ركز مصطفى بن بولعيد باستخراج السلاح و الذخيرة من قرية الحجاج وذلك لتنظيفه وفرزه وإعداده

---

[80]) ثريا عياشي عمر– صباح هارون– نورة مصباحي: مجازر افريل 1957 بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة ومذكرة الليسانس ، قسم التاريخ المركز الجامعي بالوادي 2009–2010 ، ص18

[81])إبراهيم شويخ "مساهمة منطقة وادي سوف في الثورة التحريرية من خلال المشاركة في عمليات التسليح وبعض المعارك " مجلة الطالب جامعة الوادي، ع1، 2013، ص66.

*من مواليد 1919 بوادي سوف، حفظ القران ثم دخل المدرسة العربية كانت له أعمال نضالية إذ شارك في المظاهرات التي أقيمت بمناسبة زيارة عبد الحميد بن باديس 1937، وكانت له مواقف عدائية ضد الاستعمار وشارك بشكل كبير في عملية نقل السلاح ضمن تنظيم المنظمة الخاصة وخارجها تم اعتقاله 1954 بتهمة تهريب السلاح، وبعد الاستقلال في ظروف غامضة بتقرت 1961م

[82] Guentari Mohamed /arganisation _ politico–administrative et militaire de la révolution Algerien de 1954 _ 1962 tome obu Algger .2000.p368

للتوزيع على المناضلين في خنشلة وحنقة سيدي ناجي وفي بسكرة وبريكة وفي لخروب واسمندو شمال قسنطينة وفي ذراع الميزان ببلاد القبائل[83]

ومن جانب أخر كان تدريب المجاهدين على حمل السلاح وعلى حرب العصابات وتقسيمهم إلى أفواج صغيرة من اجل القيام بالعمليات في ليلة الفاتح من نوفمبر 1954م وما صاحب ذلك من عملية توعية للسكان وشرح أهداف الثورة من خلال ما نص علايه بيان اول نوفمبر

فعمل مصطفى بن بولعيد بعد ذلك على ضم المنطقة الجنوبية الأوراس بما فيها منطقة الزيبان للولاية الثورية الأولى وسمية بفرع الصحراء أو المنطقة الثالثة كما أرسل مجموعة من المجاهدين للاتصال مع المجاهدين في المنطقة للقيام بتنفيذ أولى العمليات العسكرية ضد مراكز العدو و التي نفذها كل من:[84]

القائد حسين برحايل مع مجموعة من المجاهدين وذلك بالهجوم على ثكنة عسكرية وقاد العملية الثانية عبد القادر عبد السلام مع عدد من المجاهدين حيث تم الهجوم على مركز الشرطة [85]

فيما قاد احمد قادة مع عدد من المجاهدين هجوم على محطة القطار و نفذ القائد عبد الرحمان عبد السلام برفقة جيماوي إبراهيم وعدد من المجاهدين هجوم أخر على مركز البريد وقام عبد الله عقوني رفقة مجاهدين بهجوم على محطة توليد الكهرباء[86].

---

[83] جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس : شهداء منطقة الأوراس ، ج1 ، باتنة ، 2008 .ص ص 13_14

[84]) محمد حربي : الثورة الجزائرية سنوات مخاض ، ترجمة عابد و صالح المثلوثي ، سسلسلة صاد ، طبع المؤسسة الوطنية للفنون ، الجزائر 1994 ، ص 17

[85]) مصطفى طالاس _ بسام العسلي : الثورة الجزائرية ، طبعة خاصة ، دارة رائد للكتاب ، الجزائر ، 2010، ص ص 98_99

أ- المرحلة الأولى: 1954-1956م.

بانطلاقة ثورة الفاتح من نوفمبر1954، انطلق جيش التحرير في مواجهة العدو الفرنسي ومواجهة المصاعب التي تتعلق بالتموين بصفة عامة والتموين بالسلاح بصفة خاصة إذ أن انطلاقة الثورة تستلزم عتاد حربي يكفل هذه الثورة الاستمرارية حتى الصفر بالنصر، وبالتالي كيف استطاع قادة الثورة وقادة الولاية والأولى ثم الولاية السادسة والمنطقة الرابعة منها بالتحديد في تامين الذخيرة والسلاح خلال سبع سنوات ونصف بعد تفجير الثورة؟ وهل كانت هناك إستراتيجية محددة لعملية جلب السلاح وتأمينه من الحدود الشرقية وغيرها من المناطق والولايات الثورية ؟

فطول هذه الفترة أي سبع سنوات ونصف من الكفاح والوضع داخل الجزائر يشهد تطور يوما عن أخر والعدو الفرنسي يضع الورقة تلوى الأخرى من اجل أن يكسب المعركة والحرب التي يخوضها ضد الثورة وإبطالها من جيش التحرير الوطني، فهذه المواجهة الدائمة مع العدو وتستلزم كما سبق وأن أشرنا إلى السلاح والذخيرة.

كباقي الولايات الثورية عملت ولاية الأوراس التي ضمت المنطقة الشرقية للصحراء بما فيها منطقة الزيبان التي انطلقت فيها شرارة الثورة التحريرية بالذخيرة الحربية التي خزنها المناضلين في

---

[86] مصطفى طالاس _ بسام العسلي المرجع نفسه : ص99

كل من كيمل وقرية الحجاج وغيرها من المناطق التابعة للولاية الأولى أثناء جهود المسؤولين في إطار تنظيم عمليات جلب السلاح من قبل المنظمة الخاصة[87].

كما كان مصدر السلاح الذي استعمله المجاهدين في الفاتح من نوفمبر 1954هو ذلك السلاح الذي حرص السكان على امتلاكه كبنادق الصيد التي يستخدمونها في الدفاع على أنفسهم وممتلكاتهم أثناء ترحلاهم من الصحراء إلى التل، وبعض السلاح الذي احتفظ به أصحابه أثناء تجارتهم في الأسلحة[88]فقامت مجموعة من اللجان في مختلف مناطق الزيبان المكلفة من قبل جيش التحرير بجمع هذا السلاح من السكان[89]ليقدم للجيش التحرير، فالمرحلة الأولى من الثورة تم التركيز على أمرين أولهما عملية التسليح وثانيهما من يستخدم هذا السلاح.[90] ومما أفادنا بة زريبي أحمد وبجاوي مداني المجاهدين انه تم تكليف لجان اهتمت بجمع السلاح من السكان ويتم نقله إلى الأوراس حيث يوجد المجاهدين[91] فمنطقة الزيبان على رغم طبيعتها الصحراوية ومساحتها الشاسعة والمكشوفة لا تسمح لجيش التحرير بان يخطط للقيام بعمليات ضد القوات الفرنسية المتمركزة في المنطقة وهذا ما جعل المجاهدين يجدون لجبال الأوراس المحاذية للمنطقة

---

[87]) لخميسي فريح : سلسلة تاريخ الزيبان ، تحضير ثورة أول نوفمبر 1954 دور منطقة زريبة الواد و ظواحيها في التسليح ، 2007 –2008 ، ص 3

[88]) مقابلة مع المجاهد: أحمد زريبي بزريبة الوادي بمنزله وليوم الثلاثاء 2013/5/7 على الساعة 15 زوالا حتى 16 زوالا

[89]) مقابلة مع المجاهد: مدني بجاوي بن العربي بمقر منظمة المجاهدين، يوم الثلاثاء 2013/4/23 على الساعة 11 صباحا حتى '12:30 زوالا.

[90]) احمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر، (د ك)، ص 222.

[91]) لقاء مع أحمد زريبي: المصدر السابق

كونها أكثر مناعة ضد هجمات الاحتلال. وفي هذه المرحلة أيضا التحق بصفوف الثورة جنود ممن كانوا في صفوف الجيش الفرنسي مع عتادهم الحربي وأسلحتهم[92] .

فمسالة تسليح الولايات الثورية كانت ملقات بالدرجة الأولى على ولايتي الشمال القسنطيني كذلك ولاية الأوراس باعتبار أن لها امتداد على الحدود الشرقية لتونس وليبيا[93] إذ أن السلاح القادم من الشرق يوزع على المناطق الداخلية إلا أن هذا الوضع لم يستمر إلى الاستقلال بحكم تطور الأحداث داخل وخارج الوطن.

وأسوة بالمناطق الثورية الأخرى يتسنى قادة منطقة التي يبان إستراتيجية في حصولهم على السلاح من العدو وذلك بإعداد الكمائن وكذلك الهجوم على مراكز العدو الفرنسي[94] فهذه العملية كبدت العدو خسائر و من جانب أخر غطت ذلك العجز في دعم الثورة بالسلاح الذي لن نحمل المسؤولية لقادة الثورة بالخارج بقدر ما كانت العملية هي عرقلة من قبل السلطات الاستعمارية الفرنسية من جهة والبريطانية في ليبيا من جهة أخرى إلا أن هذه المصاعب لم تخل دون مواصلة الدعم العسكري للثورة إذ أرسل أحمد بن بلة شحنة من الأسلحة خلال 8 ديسمبر 1954 بعد أن أخذت طريقها من الحدود الشرقية ومنها إلى بسكرة فالأوراس[95]. ومع ذلك لم تكن هذه الشحنة كافية إذا ما أخذنا بعين الاعتبار حاجة الولايات للسلاح وعلى اثر هذا الوضع كلف المجاهد محمد

---

[92]) لقاء مع مدني بجاوي: المصدر السابق

[93]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص252

[94]) لقاء مع مدني بجاوي: المصدر السابق

[95]) أحمد بن بلة: مذكرات أحمد بن بلة كما أملاها على روبير ميرل، ترجمة التحقيق الأخضر، ط3، دار الآداب، بيروت، 1983، ص89

بلحاج من قبل مصطفى بن بولعيد بتامين كمية من السلاح[96]لكن لم تحظى مهمته بالنجاح إذ اعتقل في سنة 1954 بتهمة تهريب السلاح[97]، وفي محاولة أخرى لمصطفى بن بولعيد في الحصول على السلاح اتجه إلى ليبيا إلا أن السلطات الاستعمارية ألقت عليه القبض في السنة الموالية 1955[98].

ومن ضمن استراتيجيات المجاهدين في إعداد الكمائن لقوات الاحتلال أفادنا المجاهد أحمد زريبي أن مجاهدي منطقة الزيبان الشرقية كانوا يقومون بزرع الألغام في المسالك المؤدية إلى المداشر والتي تعبر عليها شاحنات الجيش الفرنسي مما يؤدي إلى تفجير هذه المراكز ويغنم هؤلاء المجاهدين السلاح من العدو إلا أن هذه الخطة لم تعد تنطلي على الجيش الفرنسي الذي أمر مجموعة من الأشخاص من دشرة زريبة الوادي بحمل أداة تسمى المدرى*حيث كل شخص من هذه المجموعة عليه أن يحمل هذه الأداة ويمشط الأرض أمام كتيبة الجنود الفرنسية إلى غاية وصولهم إلى دشرة الرويجل فتتقل هذه المهمة إلى جماعة من هذه الدشرة حيث يقومون بمواصلة تمشيط الأرض وصولا إلى دشرة طوماس فتتسلم جماعة هذه المداري وتمشط الأرض أمام الدورية إلى غاية زريبة حامد وهكذا[99] فالغاية من هذه العملية هي تفجير الألغام في الجماعة التي تعمل بهذه الأداة الفلاحية بدل أن تفجر الشاحنات الفرنسية.

---

[96]) جمعية أول نوفمبر: الثورة الجزائرية أحداث وتأملات، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 1994، ص57

[97]) عمار عوادي: المرجع السابق، ص52

[98]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص185

*أداة فلاحية تستخدم لحد اليوم

[99]) لقاء مع أحمد زريبي: المصدر السابق

*الستاتي أو الكرابينة الايطالية وتسمى بهذا الاسم لأنها تحتوي 6 خراطيش وكانت متوفرة بنسب عالية

وما ميز المرحلة الأولى من انطلاقة الثورة في منطقة بسكرة والزيبان أنها استخدمت سلاح كان متوفر عند اغلب السكان إلا وهو السلاح الأبيض أو الخنجر أو السيف في بعض الأحيان وقد استعمل بكثرة في القضاء على الخونة إضافة إلى استخدام حرب العصابات نظرا لعدم تكافئ قوة العدو مع قوة جيش التحرير، لكن هذا لا ينفي في نفس الوقت استخدام بعض البنادق التقليدية مقارنة مع العتاد الفرنسي مثل بندقية الستاتي*أيضا بندقية موسكوتون الفرنسية وكذلك الألغام التي تضع محليا[100] اما عن الذخيرة فكانت متوفرة بكثرة تعند انطلاقة الثورة إذ كان الخرتوش يباع بالربعي كما تم الكمية التي يتم شراءها من الخرطوش بالقنطار أو القنطارين فأكثر[101] هذه الذخيرة التي خزنت ثم استعملت في انطلاقة الثورة.

[100]) لقاء مع مدني بجاوي، المصدر السابق.

[101]) لخميسي فريح: سلسلة تاريخ الزيبان، المرجع السابق، ص3

لحقة متحف
المجاهد بسكرة

أنظر الشكل 2 : نماذج من الأسلحة المستعملة أثناء الثورة في منطقة الزيبان[102.]

ب- المرحلة الثانية 1956-1958م:

واجهت الثورة التحريرية تحديات كادت تعصف بمصير الثورة لولا حنكة من قادها وعزمهم علي استكمال الانجاز الذي استشهد من اجله أبناء هذا الوطن .

لذلك كان تخطيط قادة الثورة مبنيا على عقد اجتماع بعد تفجير الثورة ونظرا للأوضاع الصعبة التي حالت دون القيام بهذه الخطوة كاستشهاد القادة مصطفى بن بولعيد وباجي مختار و ديدوش مراد و اعتقال القادة رابح بيطاط محمد خيذر و حسين ايت احمد و محمد بوضياف و بن بله احمد[103] وفي ظل هذه الظروف الصعبة عقد مؤتمر الصومام الذي غير وجهت الثورة[104].

وقد تلقت المنطقة الثالثة من الولاية الأولى دعوة في جويلية 1956للحضور بسم الشهيد حسين عبد السلام احد مسو فرع الصحراء إلى جانب السي الحواس إلا وانه لعدة أسباب لم تشارك:

فكان على قادة فرع الصحراء التنسيق مع قادة الولاية الأولى من اجل حضور المؤتمر إلا أن هذه الأخيرة يدع ممثلوها للحضور كما انه ما كان بإمكان قادة المنطقة الثالثة التخلي عن مواقع القتال و التوجه الى موقع عقد المؤتمر إضافة إلى عدم معرفتهم بوجود قيادة مركزية موحدة ومتفق عليها

[102.]) نماذج من أسلحة مأخوذة من متحف المجاهد ، بسكرة

[103]) الهادي درواز : ولاية السادسة التريخية : تنظيم و وقائع 1954 – 1962 ، دار هومة ، الجزائر ، 2008 ، ص ص 59 -60

[104]) Ben jamin stora : l'histoire de la guerre d'algerie 1945 -1962 E ale découravernt paris ,1995,p37.

للثورة وهذا ما لم يوحي لهم أن هناك تحضيرات من قبل قادة الثورة في هذا الصدد وبتسجيل هذه المنطقة غيابها عن مؤتمر الصومام فكلف القائد العربي بن مهيدي علي ملاح بمسألة إقناع قادة المنطقة بقرارات المؤتمر و السعي لتنفيذها ,كما اتصل بكل من سي الحواس و نور الدين مناني لنفس الغرض خاصة وان القرارات المتخذة قد خص الصحراء تحديدا [105]ويتطور أحداث الثورة يوما عن أخر وما حققته هذه الثورة من نجاح في ساحة المعركة رغم ما يلاقيه هذا الجيش من مصاعب جراء حاجتهم لسلاح والذخيرة لاستكمال المهمة حتى يحقق المجاهدين النصر فالمرحلة الثانية قد حملت معها مستجدات فيما يتعلق بالثورة وتنظيماتها التي اقرها مؤتمر الصومام المنعقد في 20 أوت 1956.

هذا المؤتمر الذي خص منطقة الصحراء باهتمام من قبل القادة لعدة اعتبارات منها اكتشاف البترول والغاز الذي أرادت السلطات الاستعمارية الاستحواذ عليه وعلى ستة دول عربية وافريقية المحاذية للصحراء التي وجود بها قواعد عسكرية فرنسية ، ومن هذه المنطلقات أنشأت الولاية السادسة وسند قيادتها إلى العقيد علي ملاح المدعو سي شريف الذي ذهب ضحية خيانة (بن سعيدي) ما أدى إلى حل هذه الولاية وضم الجزء الشمالي إلى الولاية الرابعة وبقي الأمر كذلك إلى غاية افريل 1958 إلى غاية أن أعادت لجنة التنفيذ والتنسيق هيكلة الولاية وأسندت قيادتها إلى سي الحواس – احمد عبد الرزاق[106] هذا من جانب كما أولت هذه اللجنة أهمية لعملية الإمداد بالسلاح خاصة إذا علمنا أن الولاية الأولى لم تمثل في هذا المؤتمر فكانت ردت فعل قادتها على

---

[105]) المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة 1954 (الولاية السادسة) ، ج1 ، المنعقد بمدينة بسكرة يوم 5-6 فيفري 1985 ، ص ص 13-14 .

[106]) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، 28 دار البعث، قسنطينة، 1991، ص36

قرارات المؤتمر بين مؤيد ومعارض والذي انعكس على سير الدوريات التي تتجه نحو الشرق من أجل جلب السلاح. هذه الدوريات التي كانت تنطلق من منطقة الزيبان وهذا ما أفادنا به المجاهد محبوب جلول عندما وصل إلى الولاية الأولى اعترضه جندي من الولاية الأولى وطرح على المجاهد عدة أسئلة ثم قال له "قوانين الولاية السادسة اتركها في الولاية السادسة"[107]. وتنفيذ لقرارات مؤتمر الصومام كانت من مهام القائد سي الحواس جمع السلاح وإرسال دوريات إلى الشرف من اجل التموين بالسلاح، وكذلك تم إرسال بعثات إلى الجنوب قصد جمع السلاح وتدعيم النظام السياسي ومن بين هذه الدوريات العسكرية التي قادها محمد جغابة ومزيان صندل وأخرى يقودها المجاهد محمد روينة (قنتار)[108] ودورية نور الدين مناني[109] ودورية محبوب جلول[110]. كما اعتمدت منطقة الزيبان في المرحلة الثانية من مسار الثورة على الكمائن والمعارك التي يتحصل فيها المجاهدين في بعض الأحيان على أسلحة بسيطة وأحيانا أخرى على عتاد حربي نذكر منها سبيل الذكر لا الحصر العملية الفدائية التي قادها بوزيد فكرون في 1958 بحيث قام هذا الأخير بخطف (3) من رجال الدفاع المدني حاملين أسلحتهم[111] وكذلك معركة جيمال في

---

[107]) لقاء مع المجاهد جلول محبوب: بمنزله بطولقة، بسكرة ويوم السبت 2013/2/9 من 11 صباحا إلى 12:30' زوالا.

[108]) أحمد الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية ،المرجع السابق ، ص127

[109]) رابح تينة : مذكرات المجاهد رابح تينة وحاوره قربوعة عبد الباقي دار الأوطان، 2012، ص85

[110]) لقاء مع المجاهد جلول محبوب: المصدر سابق.

[111]) المنظمة الوطنية للمجاهدين : التقرير الولائي المقدم للملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة لولايات الجنوب للفترة 20 آوت 1956 –11 سبتمبر 1958 ببسكرة ، 25–27 نوفمبر 1984، ص66

سنة 1958 بجبل وقاد والتي قادها الرائد عمر إدريس رفقة الملازم عبد الحميد حباشي حيث غنمت هذه الكتائب أربعة قطع سلاح منها رشاش[112].

لكن هذه الطريقة لا تستطيع آن تمون جيش المنطقة مما يغتنمه بعض الجنود من قوات العدو، خاصة إذا اعتبر موردا غير مضمون ومن جانب أخر دعمت الولاية الخامسة بأمر من قائدها العقيد لطفي المنطقة الرابعة من الولاية السادسة، حيث أرسلت وحدة معدة بالأسلحة إلى عمر إدريس بهدف المشاركة في محاربة حركة بلونيس والعدو معا[113] حركة بلونيس هذه التي تعمل عين محارتها الولاية السادسة والمنطقة الرابعة بالتحديد حيث وصلت قوات هذا القائد إلى برج بن عزوز حاملا علم فرنسا والعلم الوطني[114].

[112]) رابح تينة: المصدر السابق، ص125

[113]) مصطفى بن عمر: الطريق الشاق للحرية: دار الهومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص116

[114]) لقاء مع مدني بجاوي: المصدر السابق

أنظر الشكل 3: خريطة توضح دوريات جلب السلاح من المنطقة الرابعة من الولاية السادسة نحو الشرق.[115]

[115])التقرير الجهوي السياسي للولاية الأولى ،1959 – 1962 ، المرجع السابق، ص36

1- أهم دوريات جلب السلاح بالمنطقة خلال 1956_1958:

ولتجاوز هذه الأوضاع والسير قدما بالثورة كان لا بد من الحصول على السلاح من المشرق أي من تونس وكذلك من ليبيا والتي تفد إليهما من مصر ، كما سبق وان اشرنا أن لجنة التنسيق والتنفيذ قد أشرفت على تزويد الدوريات بالسلاح اللازم حيث كان لكل من الولاية الثورية بتونس مقر يزود دوريات هذه الولاية بالعتاد الحربي اللازم، فقد كانت كل من قصفة وتالة مخصصة لتزويد دوريات القادمة من الولاية السادسة ، وما جاء في حديث بجاوي مداني ان هناك 13 الى 14 دورية انطلقت من الولاية السادسة متجهة إلى شرق البلاد قصد جلب السلاح[116] ومن بين القرارات التي اتخذتها لجنة التنسيق والتنفيذ بمدينة تونس في عام 1957 هو تمر بعض الوحدات المقاتلة على الشريط الحدودي في الأراضي التونسية والمغربية وكان الهدف من ذلك هو التقليل من الخسائر في صفوف جيش التحرير والسماح له بأخذ دورات تدريبية على فنون القتال وتكوين أفراده تكوين سياسي ثوريا يتماشى والأساليب الحديثة لحرب العصابات كما كان الهدف من تمركز الجيش على الحدود هو الإشراف على تزويد الولايات في الداخل بما تحتاجه من سلاح[117] إضافة إلى أن هذا القرار جاء ردا على السلطات الاستعمارية التي كانت تلقي مناشير بان المجاهدين يمتلكون السلاح لكن لا يعرفون كيف يستعملونه[118]، وقد كان بجاوي مداني من ضمن عشر إطارات لكل منطقة من مناطق الولاية الأولى التي حظيت بالتدريب العسكري على فنون القتال النظرية والتطبيقية في مدرسة لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي

---

[116]) لقاء مع مدني بجاوي: المصدر السابق.

[117]) محمد زروال: النمامشة في الثورة ، دراسة، ج2، دار هومة بوزريعة الجزائر، 2002، ص407

[118]) لقاء مع مدني بجاوي: المصدر السابق

1957-1958، فقد مكنت هذه المدرسة من التدريس الجندي على استعمال أسلحة متنوعة وكيفية تركيبه وتصليحها وحرب الألغام وخصوصا منها المضادة للأشخاص[119] ونذكر من بين الدوريات التي انطلقت من المنطقة الرابعة للولاية السادسة تلك التي جاء بها محمد روينة المدعو قنتار هذه الدورية التي قدمت من تونس وكان عدد البغال التي كانت محملة بالأسلحة 14 بغلا وقد تزامن عودة الدورية في 1957 باشتباك مع العدو اثر قيام هذا الأخير بعملية تفتيشية في جبل أحمر خدو ، وقد القي سي الحواس بعد ذلك خطاب حماسي ثوري على المجاهدين حضره ازيد من 500 مجاهد[120].

وبعد أن ضفرت دورية قنتار بالسلاح أرسل سي الحواس فرقتين لقيادة كل من صادق كريشة وأخرى بقيادة شعبان تكوتي، هذه الأخيرة التي شارك فيها بجاوي مدني ذلك في سنة 1957 إذ فاق عدد أفراد هذه الدورية 70 مجاهدا وصلت الدورية جبل لمبيز ثم جبل شيليا ثم جبل بوتخمة حيث التقوا هناك فوجدوا كتائب مسلحة تسليح جيد قادمة من الحدود التونسية لمحاربة المشوشين فواصلت الدورية سيرها إلى أن وصلت جبل مزوزيا ثم انقسمت الدورية إلى ثلاث أفواج ووقع اشتباك مع العدو دون خسائر، فتمكن فوج الذي به بجاوي من الوصول إلى جبال بوخضرا ومنها التحقوا بقلعة السنان، ثم شدوا الرحال إلى تالة اين وجدوا العقيد سي محمد لعموري ونائبه أحمد نواورة، وقد استطاعت هذه الدورية العودة إلى ارض الوطن محملة بالأسلحة فحين انظم بجاوي

[119]) مدني بجاوي: ذكرياتي بالمدرسة الحربية للإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957-1958 ومجلة أول نوفمبر، العدد 175 المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 2011، ص ص، 70-71.

[120]) مدني بجاوي : مذكرات، المصدر السابق، ص182

مداني لمدرسة الإطارات[121]. كما سجلت دوريات خلال سنة 1958 إذ وقعت معركة بين المجاهدين كان عددهم 240 بما فيهم دورية قادمة من تونس محملة بالأسلحة والعتاد الحربي حيث قاد هذه المعركة عماري مزيان وعبد الحميد بن يمينة وقد اشتبكت دورية أخرى قادمة من تونس إلى الولاية السادسة والتي عادة محملة بالأسلحة والذخيرة الحربية كالرشاشات من 30 ألمان ورشاش هوتشكيس وسلاح نوع إيران انجليز بقيادة المجاهدين يمينة وكان ذلك في جويلية 1958[122] كما قام نور الدين مناني بتنظيم دورية عسكرية سياسية بهدف جلب السلاح والذخيرة من تونس هذه الدورية تتكون من40 جنديا، من بينهم محمد السبع والمجاهد لخذاري زيان ، فاستغلت هذه الدورية ثماني جمال وارتدى مجاهدين ثياب البدو الرحل على أساس أنهم يبحثون على الماء والكلاء في جنوب زريبة حامد ، فاكتشف الجيش الفرنسي الأمر لوجود خيانة حيث حوصرت هذه الدورية بالقوات الفرنسية والطائرات بعد أن أشار السوفي إلى العدو بجود المجاهدين فكانت المواجهة الغير متكافئة بين الطرفين فأسفرت على استشهاد نور الدين مناني، فيما تمكن الباقون من النجاة بعد أن أعانهم الله بعاصفة رملية[123].

من خلال اطلاعنا على بعض الدوريات المكلفة بجلب السلاح، أدركنا الصعاب التي تتعرض لها هذه الدوريات من اشتباكات مع العدو ومن إجهاضه لبعض المحاولات، فيما كانت هناك دوريات تتمكن من الوصول إلى التراب التونسي إلا أنها لا تتمكن من الحصول على السلاح : وهذا مثل الدورية التي شارك فيها محبوب جلول المجاهد. وهذا ما أفادنا به المجاهد محبوب جلول عن

---

[121]) مدني بجاوي: المصدر نفسه، ص ص، 183، 186

[122]) المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية، والمصدر السابق، ص ص، 52، 66

[123]) رابح تينة: المصدر السابق، ص ص، 85، 87.

الدورية التي قادها باتجاه تونس وهذا بعد أن التحق بصفوف جيش التحرير بجبل ميمونة سنة 1958 لكن المسؤول قال لهم: "أن السلاح غير موجود" فتكلم المجاهد محبوب جلول وقال "أنا واجد الطريق التي تجيب السلاح أنا ليها" فرد عليه المسؤول وقال "عليكم بطريق تونس" فقاد محبوب جلول دورية تتألف من 18 مجاهد.[124] مع العلم أن الدوريات التي تتجه إلى تونس تسند إلى مرشد

انتقلت هذه الدورية بين العديد من الجبال والمسالك نذكر جبل حمار وجبل عين الكلية وعين البطمة فوق بني فرح، وخلال هذه المسيرة وقعت الدورية في معركة مع العدو بفعل خيانة مسؤول الكتيبة والذي يدعى عمار براكي إلا أن المجاهدين انسحبوا من المعركة فيما استشهد بعض منهم، ولم تكن هذه المواجهة الوحيدة بين الدورية وقوات العدو الفرنسي وكان النصر لمجاهدين هذه المجموعة التي احتمت بجبل احمر خدو الجبل لزرق.

وعند شعبة فرثني أضاف إبراهيم بو يخلف جنديين للدورية هذا الأخير الذي أشار على محبوب أن يمشي إلى أحمر خدو وقال له: "بين القبلة والشرق من جبل احمر خدوا امشي توجد تونس" فهم محبوب معنى كلام إبراهيم بو يخلف فسارت الدورية حتى دخلت إلى الولاية الأولى، الأوراس أين أضيف إليهم 13 جندي فوصلت هذه الدورية إلى منطقة تاقرارت وهي منطقة صحراوية فلجأ كل جندي إلى ردم أخيه بالرمل كي لا يكشف عن وجودهم العدو من الصباح إلى العصر وأمامهم الأسلاك الشائكة، وتمكنت الدورية بصعوبة من اجتياز مركز نقرين ووصلوا إلى التراب التونسي أين وجدوا جنود محيطون بالدورية فقالوا لهم : "دورية من الجزائر" فطرحوا عليهم أسئلة ثم ذهبوا

[124]) لقاء مع جلول محبوب : المصدر السابق،

بهم إلى تامغزة بعد أن أعطوا لهم الغذاء والماء والاتصال وبعد ذلك نقلوهم إلى الرديف لمعالجة جراح جنود الدورية، وفي هذه الأثناء تم إرسال جندي إلى الكاف كي يلقى إليهم رسالة من الدورية وبعد يومين حضر سعيد دحلب والكلونال ناصر وقالوا للدورية : "اصبر نحن مسؤولون عما يحدث، وأعطى الكلونال جمال 40 ألف كي يشتروا بها مواشي، ومن بعد يومين جاءت شاحنة تطلب 60 جندي وكان محبوب جلول منهم وذلك لكي يسيروا إلى الكاف، وبعد ذلك طلب من محبوب تقديم تقرير حول هذه المهمة منذ خروجهم من الولاية السادسة إلى غاية وصولهم إلى الكاف[125].

أن ما أفادنا به المجاهد محبوب جلول عن هذه الدورية التي لاقت صعاب ومشاق جهة انطلاقا من أرض الوطن إلى غاية قطعهم مركز نقرين ووصولا إلى التراب التونسي لا تستطيع القلم أن يصف معانات المجاهدين وهم يقومون بأداء هذه المهمة وها هو المجاهد محبوب جلول يروي اليوم هذه الأحداث وهو يشعر بمرارة ما قاساه.

وخلال مكوثهم في الكاف جاءهم لخضر بن طوبال وكريم بلقاسم وطلبوا من الدورية الخروج من تونس لكن ليس على طريق الصحراء وإنما على مركز ونزة ، وقد تم اختراق الخط المكهرب إلا أن قوات العدو قد كشفت أمرهم وتم القبض على جنود الدورية وتم رفعهم إلى مركز عسكري بعنابة وقد حاولوا إدخال بعض جنود هذه الدورية وتجنيدهم مع العدو الفرنسي في قائمة الحركة[126].

---

[125]) لقاء مع جلول محبوب:المصدر السابق

[126]) لقاء مع جلول محبوب : المصدر السابق

مفاد هذه الرواية انه بالفعل تم التوجه إلى تونس من اجل في مهمة جلب السلاح، إلا أنهم لم يتحصلوا عليه لظروف الحكومة المؤقتة ووزارة التموين والتسليح أدرى بها.

وعموما في هذه المرحلة الثانية من تطور الثورة التحريرية أصبح التفكير منصب على حول وجود إستراتيجية معينة من اجل الحصول على السلاح ، فاعتمد في ذلك على مصدرين داخلي يتمثل في ما يغنمه المجاهد من سلاح وذخيرة من العدو الفرنسي وتصليح الأسلحة وصناعة الألغام اليدوية[127].

ومصدر خارجي: يتمثل فيما تحصره وتتحصل عليه الدوريات القادمة من الشرق والتي قلت تدريجية حكم ازدياد خطورة عبور الحدود بعد إنشاء خطي موريس وشال خلال سنتي 1957-1958، في حين استطاعة دورية عمار مزيان في أواخر 1958 ودورية علي السويعي في بداية 1959 من اختراق الخطين مع حمولة من الأسلحة[128]

2- أهم مراكز الجنود والسلاح:

ولطبيعة منطقة الزيبان المتنوعة من سهول وجبال ومحاذية للأوراس جعل المجاهدين في المنطقة الرابعة من الولاية السادسة يفكرون في إيجاد طريقة تحمي الجندي وسلاحه من العدو الفرنسي ، فقام الجيش تحرير في المنطقة بحفر كازمات تحت الأرض والتي أصبحت مراكز إستراتيجية للمجاهدين حيث يتم فيها علاج الجراح وتصليح السلاح ومركز لتموين الجندي وقد انتشرت في الجبال كما في السهول والهضاب، وكانت هذه المراكز سرية نذكر من بينها:

---

[127]) لقاء مع مدني بجاوي : المصدر السابق

[128]) لقاء مع مدني بجاوي: المصدر نفسه

بالقسمة 70 بالناحية الأولى المنطقة الرابعة الولاية السادسة إذ توجد مراكز بجل قابل جنوب أحمر خدو والمتواجدة بمنطقة مشونش وسيدي عقبة[129] من أهم مراكزها.

مركز: قلات حمام، عار الضب، منصورة، وعين الكرمة[130].

بالقسمة 69 بالناحية الأولى المنطقة الرابعة الولاية السادسة وهي المراكز التي توجد في جبل احمر خدو ومن أهم مراكزها:

مركز: عين لحسن، غار علي وعيسى وجبل تالاليت

مركز: بنت بلخير بجبل أولاد ميمون[131]

بالقسمة 68 بالناحية الأولى المنطقة الرابعة الولاية السادسة:

ونجد هذه المراكز بجبل لزرق وفوشي والتي تمتد من منطقة بسكرة إلى جمورة من أهم مراكزها:

مركز: تازمالت بجبل لزرق

مركز: عجل بجمورة

مركز: الطاهر بوجلال، ودار الدراجي ببسكرة

مركز: تالاليت بجبل فوشي[132]

قسمة 67 بالناحية الأولى من المنطقة الرابعة الولاية السادسة: واغلب مراكزها توجد بجبال بن فرح.

---

[129]) أحمد الهادي درواز: من تراث الولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص157.

[130]) المنظمة الوطنية للمجاهدين: التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية لسنوات (1959-1960-1961-1962) ، المنبثق عن الثروة الولائية والمنعقد ببسكرة 7 سبتمبر 1986م، ص 157.

[131]) المنظمة الوطنية للمجاهدين:المصدر نفسه، ص 1958-1959

[132]) المنظمة الوطنية للمجاهدين : التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية (1959-1960-1961-1962)، المصدر السابق، ص ص 1959، 161.

مركز : عين البطمة وعيسى أولاد مخلوف وقطار بجبل بني فرح

مركز: الثوابت بالطوارق[133]

بالناحية الثالثة من المنطقة الرابعة الولاية السادسة

ومن أهم قسماتها الوطاية، ليوة، أورلال، أوماش ومن أهم مراكزها:

مركز: محمد بن أحمد بجبل تركي

مركز: جفال عبد الواحد بعين النوي

مركز: حشاني النوي بالحاجب

مركز: دار الشريف بن علي قرب حمام الصالحين[134]

بالناحية الثالثة من المنطقة الرابعة الولاية السادسة:

وأهمها قسمة طولقة وبرج بن عزوز وقسمة فوغالة وقسمة لغروس وأولاد جلال ...الخ، هذه القسمات لها مراكز من اهم:

مركز: متمور بطولقة

مركز: عزوز ببن عزوز

مركز: لغروس بالعامر

مركز: إسماعيل حماني ببوشقرون

مركز: دار شكال مختار بلشانة[135]

---

[133]) المنظمة الوطنية للمجاهدين: المصدر نفسه، ص ص 161، 162

[134]) المنظمة الوطنية للمجاهدين: المصدرنفسه، ص ص، 162، 164

ج- صعوبة التسليح 1958-1962م:

من الجديد الذكر أن نلم أن استطعنا ولو بجزء مما لاقاه جيش التحرير من صعوبات إن لم نقل هلاك وهؤلاء المجاهدين وهم بصدد انجاز مهمة الحصول على السلاح من العدو أو من الشرق البلاد مما تقدمه الدول الشقيقة ، تونس وليبيا ومصر من دعم للثورة الجزائرية، هذه الفترة 1958-1962 كانت أصعب المراحل ، ومشكلة السلاح لم تكن وليدة المرحلة الخيرة من الثورة إلا أن المخططات الفرنسية في هذه المرحلة بالتحديد خططت للقضاء على الثورة بإنشاء خطي موريس وشال من اجل الحد من عملية جلب السلاح هذه المخططات التي عانت منها الولاية السادسة كغيرها من الولايات الثورية على الحدود الشرقية، إذ أن الدوريات المتجهة إلى الشرق قل إرسالها مقارنة مع الفترة السابقة خلال سنة 1956 م هذه الفترة التي عملت فيها لجنة التنفيذ والتنسيق على تنظيم ودعم الدوريات بالسلاح.

الثورة أنهم استطاعوا اختراق الخطين المكهربين وتجاوزوا الرقابة على الحدود والتي كلفها العدو الفرنسي، كما كانت المؤنة من الغذاء والماء قد افتقر إليها المجاهدين إلى عدة أيام كما قال بجاوي 13 نوبة*[82136] والمجاهد في بعض الأحيان وهو يفتقر إلى عناصر الحياة. وكما قال المجاهد محبوب جلول:"تغيرت الصيغة"[137] كناية على عدم التموين بالغذاء حتى تغيير ملامح الشخص،و واجه المجاهدين في المنطقة الرابع من الولاية السادسة بجزء كبير من ذخيرتهم حركة

---

[135]) المنظمة الوطنية للمجاهدين:المصدرنفسه، ص ص 165، 166.

[136])*نوبة: أي وجبة طعام.

[82] لقاء مع مدني بجاوي : المصدر السابق

[137]) لقاء مع جلول محبوب : المصدر السابق

بلونيس إلى جانب مواجهة العدو في العديد من المواقع من المنطقة الرابعة للولاية السادسة كما راح ضحية هذا الحركة العديد من إطارات وجنود التحرير.[138] لذلك كانت إستراتيجية قادة المنطقة في ضفرهم على الأسلحة .

إما من ما يجدونه من كمائن وما يخوضه من معارك ضد العدو الحركة وما يغتنموه من سلاح وذخيرة.

وأن يتم الحفاظ على اكبر قدر ممكن من الذخيرة من خلال إصابة الهدف (العدو) دون الإسراف في الطلقات دون أن يصيب العدو.

وتوجه القادة كذلك إلى صنع الألغام اليدوية وتصليح السلاح[139] فكانت هذه إستراتيجية تبناها قادة المنطقة الرابعة من الولاية السادسة في استمرارية الثورة بها

إلى جانب ذلك تعرضت المنطقة الرابعة إلى هجوم شرس من العدو الفرنسي ومن حركة بلونيس الذي حصر أرواح الشهداء وأراد أن يوهن عزيمة المجاهدين بتشتيت قواهم بين العدو وبين هذه الحركة، إلا انه وبفضل حنكة المجاهدين والدعم الذي تلقته المنطقة من الجهات الأخرى من سلاح استطاعة أن تبطل المخططات الاستعمارية وتقضي على عملائها.

---

[138]) رابح تينة: المصدر السابق، ص ص 159، 160

[139]) لقاء مع مداني بجاوي : المصدر السابق

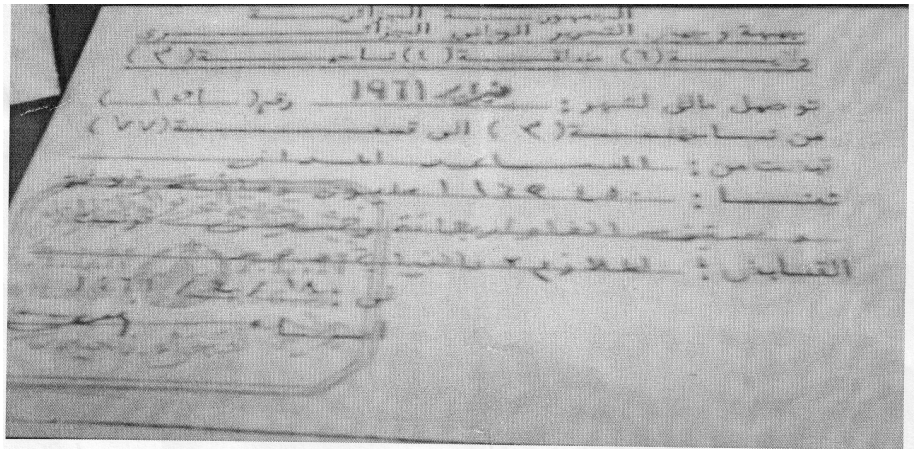

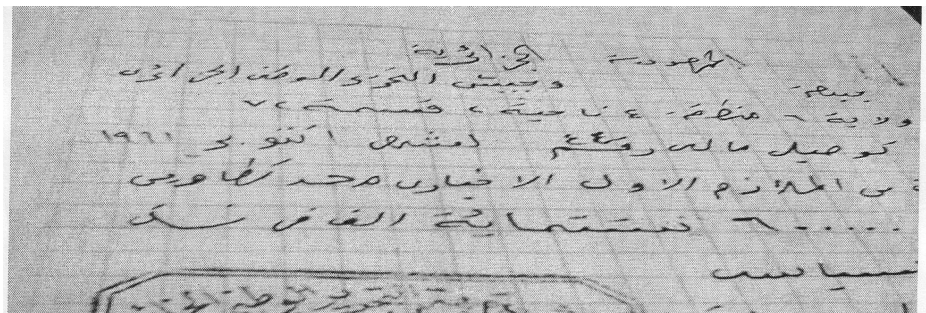

.

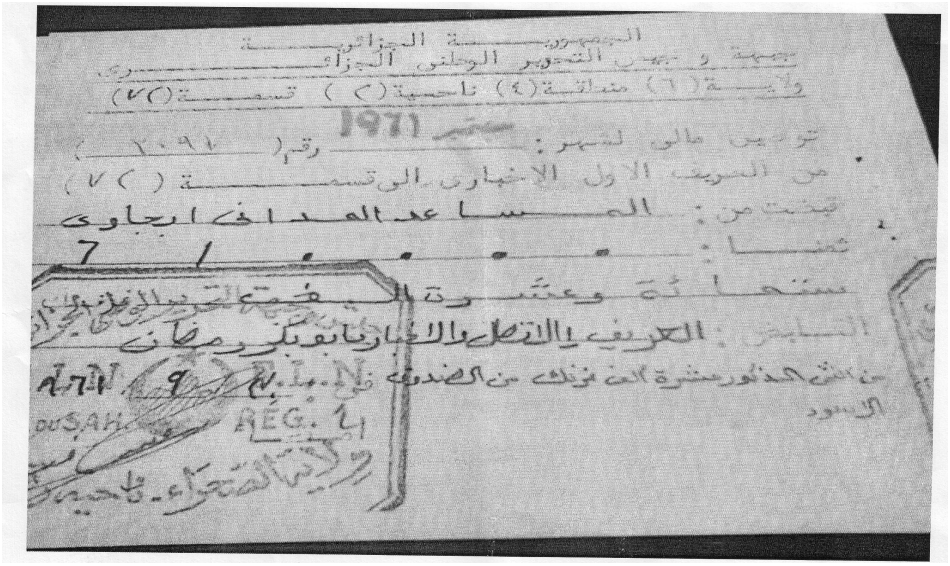

---

(140) بجاوي مداني : وصلات مالية مقدمة لمساعد القسمة بجاوي مداني

الفصل الثاني

مصادر السلاح من الجهة الشرقية وإستراتيجية الإستعمار في قطعة

أولا: الدعم العسكري التونسي والليبي للثورة الجزائرية :

أ_ الدعم العسكري التونسي للثورة الجزائرية :

لقد كانت الحدود الشرقية للجزائر مفتوحة على العديد من الدول العربية وخاصة الحدودية منها كتونس وليبيا، لذلك ستوظفها الثورة من أجل الحصول على السلاح.

وباندلاع الثورة الجزائرية ستكون الحدود الشرقية مصدر للتموين بالسلاح عبر نقاط مختلفة لتسريب هذه الذخائر وتمكن قادة الثورة لاسيما في المنطقة الأولى والثانية من إلحاق هزائم عسكرية بالعدو كمعركة الجرف الأولى والثانية بالمنطقة الأولى، وإن كانت الأسلحة المتدفقة عبر الحدود الشرقية فإن مصدرها ليس بالضرورة أن تكون من دول الجوار بل قادمة من قارة أوربا أو آسيا عبر مصدر ثم ليبيا فتونس إلى الجزائر كآخر محطة.[1]

[1]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص 213

فكيف كانت عملية التنسيق بين هذه الدول من أجل وصول قوافل السلاح إلى الداخل؟

كما جمعت العديد من المواقف الأشقاء المغاربة سواء في نضالهم السياسي الذي كان يهدف إلى تحرير أقطار المغرب العربي أو نضالهم المسلح الذي كان لديه نفس الهدف، فقد كان لزهر شريط* دورا إيجابيا في الثورة التونسية وعندما سلم البعض أسلحتهم جعل البعض الآخر يهبون للمشاركة إلى جانب إخوانهم الجزائريين في كفاحهم المسلح ضد الاستعمار الفرنسي، خاصة وأن هذا الأخير خطط لإفشال مشروع الكفاح المغاربي، وقد تورط بورقيبة بطريقة مباشرة في هذا المخطط.

مضحيا بصفوف المقاومة الذي يمثله صالح بن يوسف*، واستقل بسياسته القطرية عن الإستراتجية المغاربية . وفي خضم هذا الصراع اليوسفي البرقيبي* باشر أحمد بن بلة في تنسيق

---

* الشهيد لزهر شريط قائد من قادة المنطقة الأولى النمامشة، برز في مخططاته وقيادته للمعارك التي خاضها ضد الاستعمار بنجاح أشهرها معركتي أرقو، وهو من أبرز الرافضين لوثيقة الصومام كونها حذفت صبغت العروبة والإسلام عن الثورة، والشهيد هو لزهر هي أشريط بن محمد بن حمزة وابن عائشة فتتي من عرش الجدور قبيلة النمامشة من مواليد 1914 عمل لزهر في تجارة الأسلحة مع أخيه حمزة بين القطرين الجزائري والتونسي، كان محبا للجهاد إذ كانت له محاولات بالالتحاق بفلسطين 1948 لكنه لم يفلح، التحق في 1953 إلى تونس وشارك في الجهاد ضد الاستعمار وجمع الأسلحة من القطر الجزائري من أجل الثورة التونسية ولم وقع تسليم السلاح في تونس رجع إلى الجزائر في 1954، والتحق بالثورة الجزائرية ونتيجة استشهاد بن بولعيد حدث شرخ في قادة الأوراس تم إعدام شريط لزهر 1958: أنظر جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس ،المرجع السابق ، ص ص 417-429.

* صالح بن يوسف: الأمين العام للحزب الدستوري الجديد، عارض إتفاقية الخلي لتونس استقلال الداخلي لتونس والداعم للثورة الجزائرية وفاء لرؤيته في تحرير القائم لا استقلال فعلي التونسيين دون تحرر الجزائر والمغرب، أنظر: علية الصغير: تونسيون في الثورة الجزائرية 1954-1957، أعمال الملتقى الدولي حول معرفة الجرف، المركز الجامعي العربي التبسي، تبسة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، 2007، ص79.

** هذا الصراع كانت نتيجة توقيع بروتوكول الاستقلال الداخلي مع فرنسا، فحين كان صالح بن يوسف من أنصار المقاومة وعدم تسليم السلاح للاستعمار الفرنسي.

الجهود من أجل تمرير الأسلحة عبر ليبيا وتونس مع أنصار صالح بن يوسف[2].

و نتيجة عدم تحقيق حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية نتيجة ملموسة في تنسيق بين المقومتين التونسية و الجزائرية، وكذلك عدم اتخاذ صالح بن يوسف موقفا من قيام المقاومة التونسية، يجمع الأسلحة والإعانات من المواطنين الجزائريين لمواصلة جهادهم ضد الاستعمار[3].

وبالإضافة إلى مجموعة من العوامل أخرى أفضت إلى تردي العلاقة مع الحركة اليوسفية، وأسهم استقلال تونس وتراجع قدرات المقاومة وتسليم بعض المقاومين للسلاح فحين انضم بعضهم إلى صفوف الثورة الجزائرية[4].

وبذلك ستتأثر عملية تهريب السلاح إلى الجزائر بهذه التطورات التي عرفتها تونس خاصة بعد توقيع البروتوكول التونسي الفرنسي، يوم 20 مارس 1956، وعلى إثر ذلك كانت لجنة السلاح قد عقد اجتماعا في 27 أفريل 1956 ضم كل من خيضر والدكتور الأمين دباغين وفرحات عباس وأحمد توفيق المدني وأحمد بودة والدكتور فرنسيس والعباس بن الشيخ وتم تأكيد ما أقرته اللجنة الفرعية للأسلحة المؤلفة من أحمد توفيق المدني والأمين دباغين فيما يتعلق بالقضايا التالية:

---

2) عبد الله مقلاتي: العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص159.

3) محمد زروال: اللمامشة في الثورة، ج1، دار هومة، الجزائر، 2003، ص43.

4) عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص177.

العمل على ربط علاقات مع الحكومة التونسية برئاسة بورقيبة للسماح بتمرير السلاح إلى الجزائر عبر أراضيها.

وفي 1 ماي 1956 اتصل أحمد توفيق المدني ومعه الدكتور الأمين دباغين بالمواطنين التونسيين وهما الصادق المقدم والمدني سليم زجرت مفاوضات حول إمكانية مرور السلاح من ليبيا إلى الجزائر عبر التراب التونسي ومن أجل ذلك علق التونسيان على ضرورة الاتصال ببورقيبة ثم الاجتماع من جديد بطرابلس لتبليغ قادة الثورة عن نتائج الاتصال[5].

من خلال المعطيات السابقة يتضح أن عملية جلب السلاح من الجهة الشرقية وبالتحديد عبر التراب التونسي، قد تعقدت نتيجة عدة خلافات بين الطرف الجزائري والتونسي بسبب تأييد المقاومة التونسية على حساب الحكومة الفتية التي أنشأت في مارس 1956 برئاسة الحبيب بورقيبة فاضطر أنصار المقاومة التونسية.

إذا كانت جهود قادة جبهة التحرير تعمل على ربط الاتصال مع الحكومة التونسية بالمقابل سعت هذه الأخيرة بعد تشكيل حكومة الاستقلال الأولى في أفريل 1956، كلف الرئيس الحبيب بورقيبة أحمد التليلي* وعبد الله فرحات والطيب المهيري وهم أعضاء في الديوان السياسي للحزب الدستوري بالسهر على متابعة ملف القضية الجزائرية، وبالأخص مسألة إيصال السلاح القادم من المشرق

---

5) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص236.

* أحمد التليلي: المناضل النقابي والدستوري على العنصر الرابط الرسمي بين حكومة الاستقلال في تونس والقيادة الجزائرية، كلفته حكومة الاستقلال بالملف الجزائري مع وزير الداخلية التونسي الطيب المهيري، أنظر: عميرة علية الصغير: المرجع السابق، ص ص، 81-82.

العربي إلى الثوار الجزائريين وفي هذا الإطار تم عقد لقاءات عديدة بين القادة التونسيين المعنيين وممثلي جبهة التحرير الوطني والتي تمثلي في:

عقد اجتماع في 19 ماي 1956 بين أعضاء من الديوان السياسي للحزب الدستوري الحر ومكتب التنسيق لجبهة التحرير لضبط الترتيبات عملية إنزال السلاح على السواحل التونسية وتوجيهه إلى الحدود، وقد حظر هذا الاجتماع عبد الله بلموشات ممثلا عن الجبهة والطيب المهيري وزير الداخلية التونسي.

وفي 15 أوت من نفس السنة كلفت الحكومة التونسية السير عبد الجليل المهيري بأداء مأمورية تنسيقية في القاهرة بين قيادة الثورة الجزائرية والسلطة التونسية حيث أشرف على عمليات تزويد جبهة التحرير الوطني بالسلاح انطلاقا من ميناء جنوب إيطاليا[6].

كلفت الحكومة التونسية بعض المسئولين الإداريين وعلى رأسهم محمد الأمين إلى مدينة مدنيين بالتنسيق مع السير عمارة بن عودة المشرف على نقل السلاح من ليبيا إلى الحدود التونسية[7].

وفي 22 جانفي 1957 حل بطرابلس الأمين دباغين والمدني للقاء مبعوثي بورقيبة الصادق المقدم والطيب سليم الذين صادقوا على نص اتفاقية جاء فيه:

تعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة التي ترد إليها إلى ممثلي جبهة التحرير الوطني بعد أن يتم نقلها إلى الحدود الجزائرية.

---

[6]) عمار بن سلطان وآخرون: الدعم العربي للثورة الجزائرية، مطبعة الديوان، حي لمليحة عين النعجة، الجزائر، 2007، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، ص ص، 61-62.

[7]) عمار بن سلطان: المرجع السابق، ص62.

أن تكون هذه الأسلحة تمت حراسة وضمان هيئة مشتركة من ممثلي الحزب الدستوري وممثلي جبهة التحرير.

تتعهد هذه الهيئة المشتركة بعدم تسريب أية قطعة سلاح من الذخيرة المخصصة للجزائر داخل الأراضي التونسية.

وأن لا تتم عملية النقل إلا من قبل المفوضين من جبهة التحرير والتونسيين المفوضين.

وتبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي[8].

من خلال نص الاتفاقية بين الجانبين الجزائري والتونسي، حيث يحاول هذا الأخير أن تتم عملية نقل السلاح إلى المقاومة الجزائرية، دون أن تسمح بوصولها إلى المقاومة التونسية الرافضة للاستقلال الداخلي لتونس، التي وقع عليها الحبيب بورقيبة، بالإضافة إلى أخذ علاقة تدابير أن تتم عملية تسليم السلاح مع ممثلي جبهة التحرير الوطني واستبعاد أطراف النزاع بين الداخل والخارج التي زادت وضع توترا بعد صدور قرارات مؤتمر الصومام.

وكان نقل السلاح إلى الحدود الجزائرية عبر تونس يتم قبل انسحاب الجيش الفرنسي عبر مرفأ جرجيس أو الجنوب التونسي.

أ-أما عبر مرفأ جرجيس (قابس) انطلاقا من مرفأ زوارة الليبي حيث كان الصيادون الليبيون يشاركون بحماس في هذه العملية.

ب-وعبر الجنوب التونسي بواسطة قوافل الإبل التي تنتقل عادة إلى ناحية تبسة (الجرف بتحديد).

---

[8]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص203.

ولجيش التحرير بتونس العاصمة عدد من المستودعات مثل تلك التي توجز في بوقرين وجبل الجلود وفي القيروان وكان يستعان بمستودعات الجيش التونسي كنقاط عبور باتجاه الحدود.

وكذلك تمثل الدعم العسكري في إيواء السلطات التونسية للعديد من الوحدات العسكرية وتزويدها بالسلاح، وقيام الشاحنات العسكرية ووسائل النقل العسكرية بمهمة العتاد القادم من مصر، عبر طرابلس إلى الأماكن المخصصة لها في تونس.

أما عن التسهيلات التي قدمها بورقيبة، إضافة إلى ناقلات السلاح من الشاحنات واستخدام الثكنات وضعت السلطات التونسية بعض المطارات والموانئ في خدمة الثورة[9].

بالإضافة إلى ذلك أن الشعب التونسي لم يتوانى عن تقديم الدعم إلى أشقائهم الجزائريين من سلاح ومئونة وعلاج طبي، هذا العون الذي لم يخضع لمضاربات المسئولين وخلافاتهم.

وقد أشرف من الجانب الحكومة التونسية فيما يخص الدعم اللجستي للثورة طاقم دبلوماسي تربطه علاقة صداقة مع قادة الثورة التحريرية إضافة إلى تنظيم التواجد الجزائري بتونس من جوازات السفر وتأثيرات تحويل أموال الدعم الدولي، وما كان ذلك لولا جهود السلك الدبلوماسي التونسي الذي يعمل على توفير الظروف المناسبة للجزائريين[10].

ب _ الدعم العسكري الليبي للثورة الجزائرية :

---

[9]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص ص63-64.

[10]) عميرة علية الصغير: المرجع السابق، ص ص، 81-83.

انطلق كفاح الشعب الجزائري في ثورته بإمكانيات محدودة من الأسلحة[11] إذ أشار إلى هذا القائد أحمد بن بلة واصفا الكمية التي فجرت بها ثورة أول نوفمبر 1954 بالقليلة، وحيث لا تتراوح ما بين 350 إلى 400 قطعة من البنادق الإيطالية، والتي سربت سرا من ليبيا عن طريق غدامس إلى بسكرة.[12]

ولأجل ذلك عمل الوفد الخارجي لقاء الثورة على التنقل لمختلف العوام في العالم قصد توفير السلاح والمال اللازم للثورة، فانتقل بن بلة إلى طرابلس وقد سبقه كامل الصقر من تبسة لجمع السلاح من حمة الحاج مبعوث مصطفى بن بولعيد، هذا الأخير الذي كانت له محاولات في حل مشكلة السلاح فعزم السفر إلى المشرق وعلى إثر ذلك تعرض لاعتقال في 11 فيفري 1955.

وقد تضافرت الجهود من أجل سر النقص في السلاح، فكان بشير القاضي من الأوائل الذين أسسوا قاعدة التسليح بطرابلس، حيث كانت تربط علاقة قوية مع العديد من الشخصيات الليبية[13].

ونظرا لموقع ليبيا المتاخم للحدود الجزائرية إضافة للعلاقات التاريخية التي تربط القطرين وشعبيهما، جعل الحكومة الليبية لا تتوانى عن تقديم الدعم خاصة منه العسكري، حيث اتصل الوفد الخارجي للثورة بهذه الحكومة.

فقد قدمت ليبيا للثورة الجزائرية مساعدات معتبرة في مجال التسليح لتصبح هذه الدولة قاعدة خلفية لوجستية وسياسية للثورة، حيث كان بها مستودعات للأسلحة المخصصة للثورة، ومراكز للتدريب

---

[11]) عبد الله مقلاتي: المرجع السابق، ص ص، 254-255.

[12]) محمد الصالح الصديق: الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، دار الأمة، برج الكيفان، 2010، ص145.

[13]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص ص214-216.

وشبكات للتسليح التي لم تتلقى أي ضغوطات نتيجة السرية التي تميز بها الدعم، خاصة وأن الحكومة الليبية لا تزال متخوفة من النفوذ الأجنبي البريطاني التي ما تزال معاقلة في الأراضي الليبية. [14]

فكانت الإمدادات على الحدود الشرقية لها مسارب عدة منها:

مسرب زوارة في ليبيا[15]: إذ كانت العديد من الشحنات السلاح التي تصل من المشرق، ويتم إنزالها في إحدى الموانئ الليبية[16] ومن هناك ينقل السلاح بواسطة الشاحنات أو الإبل عن طريق بن قردان ثم يمر عبر الأراضي التونسية في اتجاه بوسائل مختلفة إلى سوق أهراس وولاية شمال قسنطينة وبواسطة الجمال عبر ممر الجرف في أقصى الجنوب في اتجاه ولاية الأوراس.

وكذلك بواسطة الشاحنات الضخمة مباشرة من مصر عبر ليبيا وتونس ومن هناك يهرب بواسطة الجمال عبر الصحراء.[17]

وبتطور الأحداث ومعارك الثورة التحريرية تزايد الطلب على السلاح والذخيرة، فطلب الوفد الجزائري المكلف بتوفير العتاد الحربي للثورة من الحكومة الليبية توسيع نقاط عبور الأسلحة على الحدود فأثمرت مساعيهم على فتح الحدود الليبية ووضعت المطارات والموانئ في خدمة رجال الثورة، كما عملت الحكومة الليبية على طلب العون وتقديم الدعم للثورة الجزائرية من الدول التي تربط علاقة

---

[14]) بوبكر حفظ الله: المرجع نفسه، ص118.

[15]) مراد صديقي: الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية، ترجمة أحمد الخطيب، الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص49.

[16]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص121.

[17]) مراد صديقي: المرجع السابق، ص49.

مع ليبيا، ولذلك سارعت الحكومة التركية في تقديم شحنة من السلاح كهدايا لليبيا على أن تقدمها هذه الأخيرة للثورة الجزائرية[18].

ولأجل ذلك احتلت ليبيا مكانة رائدة في مجال دعم الثورة بالسلاح سواء باعتبارها وسيطا أو ممر رغم المضايقات الأجنبية. التي عرقلت من حين لآخر عمليات تمرير السلاح هذا الأمر انعكس على أداء المجاهدين في أرض المعارك الذين كانوا بأمس الحاجة إلى السلاح وكذلك انعكس على القادة الذين يسعون جاهدين من خلال علاقاتهم بالقادة العرب في توفير أكبر قدر ممكن من السلاح، حيث لم تسلم جهودهم من المضايقات الأجنبية عامة والفرنسة خاصة.

ثانيا- الدعم العسكري المصري للثورة الجزائرية :

إلى جانب ليبيا وتونس تعد مصر حليفة الثورة الجزائرية الأكثر فعالية والأكثر أهمية، خاصة في ما يتعلق السلاح الذي كان يوفد إتباعا للجزائر، إذ كانت مصر تمثل مصدر رئيسا في هذا المجال، وكان لبن بلة الدور البارز في إقناع المسئولين المصريين بتقديم الدعم المادي للجزائر في مجال السلاح وقد ازداد نشاطه أكثر من خلال مكتب المغرب العربي[19]

هذا الأخير الذي عقد مؤتمر في 13 أفريل 1954 من أجل توضيح كيفية تنظيم الكفاح المسلح في دول المغرب ضد الاستعمار الفرنسي مع تبيان ما يمكن أن تقدمه مصر من مساعدات لتحرير شعوب هذه المنطقة[20]. كما اهتمت اجتماعات هذا المكتب على مسألة الحصول على الأسلحة وسبل شرائها وكيفية نقلها إلى تونس والجزائر عن طريق البر والبحر، وفي هذا الإطار يقول

---

[18]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص121.

[19]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص 229.

[20]) محمد الحبيب طهراوي ورضا نعرورة: دعم مصر للثورة الجزائرية (1954-1962)، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في التاريخ، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم تاريخ، جامعة الوادي، 2008-2009، ص 9.

حمادي العزيز الضابط المغربي "ذكر بن بلة أن حصل من الحكومة المصرية على مبلغ 3000 جنيه مصري لشراء السلاح للجزائر، وطلب الضابط التونسي بنصيب تونس فيها، أما حمادي العزيز فلم يطلب أي شيء للمغرب..." [21]

وقد تعددت اتصالات بن بلة والتونسي عبد العزيز شوشان بفتحي الديب وعزت سليمان وإبراهيم ينال السوداني من أجل توفير السلاح للجزائر وتونس، ونتيجة لإلحاح بن بلة لطلب الدعم من الحكومة المصرية، فعرض فتحي الديب الأمر على زكرياء محي الدين رئيس المخابرات المصرية الذي اتصل بعبد الناصر والذي وظف بدوره علاقاته الطيبة مع الحكومة الليبية التي يرأسها مصطفى بن حليم، من أجل توفير الظروف الملائمة لاستقبال الأسلحة الآتية من مصر لدعم كفاح الجزائر[22] وذلك بعد اقتناع الرئيس المصري عبد الناصر بجدية نضال الطليعة الثورية، فاتخذ قراره التاريخي والوقوف، بكل إمكانيات مصر إلى جانب الثوار الجزائريين، ولم يكن هذا القرار هين بل كان أمرا صعبا وذلك لطول المسافة بين مصر والجزائر وعدة عراقيل أهمها عدم تحصل تونس على الاستقلال التام الأمر الذي جعل فرنسا مازالت تتسع بسلطة في المنطقة وكذلك الرقابة المشددة للقوة البحرية الفرنسية على السواحل وهذا ما يعرض السفن المحملة بالأسلحة إلى قبضة البحرية الفرنسي[23] كما أن عدم خبرة المصريين في تهريب السلاح ألزمهم

---

[21]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص230.

[22]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص230.

[23]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص203.

ذلك الاعتماد على قدراتهم الذاتية، وعلى الرغم من كل هذه العقبات إلا أن القيادة المصرية قررت الضرورة تدعيم الكفاح المسلح الجزائري[24].

ووقوفا عند التزام تنفيذ قرار الرئيس جمال عبد الناصر بعدم الثورة الجزائرية بالأسلحة، ونظرا لمعرفتهم بإمكانيات الجزائريين المحدودة في الذخيرة والأسلحة سارعت هذه القيادات لتوفير احتياجات الثوار، وكانت أولى الإمدادات التي تم التحضير لها منذ أول أكتوبر 1951[25]. حيث تم الاتفاق بين الجانبين الجزائري والمصري حول تهريب الأسلحة بنقلها إلى الحدود التونسية ومن ثم إلى الحدود الجزائرية، وفي إطار السرية المطلقة وقد وقع الاختيار في آداء هذه المهمة أمين صالح أحد أعضاء السفارة المصرية بليبيا الموثقون به، ونظرا لخبرته الطويلة بالشعب الليبي وضعته بأفراد الأسرة المالكة وصداقته بهم هذا عدى اتصالاته بكافة المستويات وقدراته على التحرك بعيدا عن شبهات العناصر البريطانية، فطلبت القيادة المصرية من أمين صالح توفير من الأسلحة الخفيفة والذخيرة ووجدت منه الاستعداد حيث تمكن من شراء الكمية المطلوبة بمبلغ إلى من ستوفده القيادة المصرية[26] والذي سيتم تزويده بكلمة السر وكافة الاحتياجات لكي يتولى مهمة تهريب الدفعة من برقة إلى الشرق الجزائري لكي تكون هذه الأسلحة في أيدي المجاهدين عند إندلاع الثورة، ومن هذه العملية انطلقت خطوات أخرى وبدأت الأسلحة تشتري وتجمع في برقة، وتم الاتفاق بين السلطات المصرية وأحمد بن بلة سافر هذا الأخير إلى ليبيا والاتصال مع الشبكات

---

[24]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص 151.

[25]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص151.

[26]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص203.

المنظمة هناك شراء الأسلحة وإعدادها للتهريب مباشرة إلى الجزائر[27] مع العلم أن الأسلحة المصرية كانت تحمل على الإبل لتصل إلى التراب الجزائري عبر مرحلتين الأولى تنطلق من الحدود الليبية إلى منطقة التخزين بتونس أما الثانية فتنطلق من منطقة التخزين بتونس إلى منطقة الأوراس عبر منطقة الكاف، وعلى إثر وصول أخبار إلى السلطات الاستعمارية حول المساعدات التي قدمتها مصر إلى الجزائر، حتى باشر العدو في إجراء اتصالاته مع القيادة البريطانية لتشديد قبضته على الحكومات العربية وخاصة الليبية لقطع الطريق أمام تهريب السلاح من مصر إلى الجزائر، وعلى ضوء هذه الظروف عقد اجتماع بين المسئولين الجزائريين والمصريين لإيجاد جل لمشكلة التفتيش ورقابة البوليس الليبي والأجنبي، وتوصلوا إلى حل لتزويد الجزائر بالسلاح وذلك عن طريق مخازن الجيش المصري واستخدام أحد القطع البحرية المصرية في ذلك، وهذا ما وافق عليه الرئيس جمال عبد الناصر[28] وقد أعطى أوامره في التنفيذ، وهذا بعد الاتصالات التمهيدية من كلا الطرفين[29].

حيث وفر بن بلة الظروف المناسبة لاستقبال الأسلحة الآتية من مصر وتم اختيار أحد الموانئ القديمة الواقعة شرق طرابلس لإنزال الشحنة كما أخذ بن بلة على عاتقه مسئولية التنسيق مع عبد الحميد درنة* لنقل الأسلحة عبر الشاحنات وكانت أول دفعة من السلاح المصري الموجه إلى الجزائر وانطلقت ليلة 5 إلى 6 ديسمبر 1954 لتصل إلى ليبيا يوم 7 ديسمبر عبر اليخت

---

[27]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص 152.

[28]) محمد الحبيب طهراوي ورضا نمرورة: المرجع السابق، ص13.

[29]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص153.

* مدير عام السلطة الليبية.

انتصار [30] وهو أحد القطع البحرية المصرية الذي اعتبر أنه سيقوم برحلة تدريبية في منطقة شرقي البحر الأبيض المتوسط، حيث تم صرف السلاح والذخيرة ووضعت في صناديق صغيرة الحجم، وليتم نقلها بسهولة، ونظرا لخطورة الموقف أذيع أن اليخت انتصارا ستقوم برحلة تدريبية، وقد سارت هذه العملية دون عقبات وأنزلت الشحنة بسلام.

وأرجع فتحي الديب نقس الأسلحة والذخيرة إلى سببين أما الأول فكون هذه العملية الأولى لمحاولة التهريب واستطلاع الوضع، أما السبب الثاني هو تجنب تكريس كميات كبيرة من الأسلحة في ليبيا.

وبعد نجاح هذه العملية ووصول الأسلحة إلى الثوار الجزائريين واصلت الحكومة المصرية إرسال إمدادها رغم العقبات والحواجز التي تحاك ضد الثورة وأي طرف يمدها بالمساعدة والتأييد[31]

وتواصلت عمليات شحن السلاح من مصر إلى ليبيا ولكن طرأت بعض المشاكل في طرابلس تستوجب الإسراع في حلها، حيث أصبح هناك مخزون كبير من السلاح وبالمقابل قلت عمليات النقل نحو الحدود الجزائرية مما اضطر أحمد بن بلة، وفتحي الديب السفر إلى طرابلس واتصلا بالملحق العسكري المصري الليبي وكان متعاونا في تهريب السلاح، كما تم لقاء مع علي محساس ممثل الكفاح الجزائري بليبيا وعبد العزيز شوشان إذ تم استعراض أسباب عدم تهريب مخزون السلاح والذخيرة والتي من بينها الرقابة البريطانية في ليبيا والجيش الفرنسي على الحدود

---

[30]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص231.

[31]) محمد الحبيب طهراوي ورضا نمرورة: المرجع السابق، ص14.

الشرقية والجنوبية الشرقية للجزائر وقد تم التباحث مع عبد الحميد درنة من أجل تقديم مساعدات لعلي مهساس وعبد العزيز شوشان، وتم تزويد مهربي السلاح لاسيما شيوخ القبائل الليبية بأموال معتبرة لإعداد قوافل من الجمال تتكفل بحمل السلاح إلى الحدود الجزائرية وفي هذه الأثناء. [32]

أي في شهر أكتوبر 1955 وبعد الإعداد الدقيق فتحت جبهة جديدة مني وهران لإمدادها بالسلاح ولهذا الغرض اجتمع أحمد بن بلة مع فتحي الديب وعزت سلمان في يوم 04 جانفي 1955 حيث استبعدت فكرة استخدام أحد القطع البحرية المصرية بما قد ينجم عن ذلك مخاطر هلى مصالح مصر الدولية، لذلك لجئوا إلى أحد تجار السلاح المدعو (حسين خيري) الذي عرض على (علي صبري) قائد الجناح آنذاك خطة لتسليم 350 قطعة سلاح من ذخيرتها نظير مبلغ من المال قدره 40000 جنيه مصري على أن يتم التسليم بعد 42 يوم من تاريخ استسلام المبلغ في أي مكان يحدد له على الحدود الجزائرية فأبحر اليخت دينا* من بور سعيد يوم 24 مارس 1955 وعلى ظهره سبعة من الجزائريين الذين تم تدريبهم ليتولوا بعض الأعمال في الجهة الغربية، وهم عرفاوي محمد الصالح، مجاري علي، محمد بوخروبة بومدين، عبد العزيز مشري، عبد الرحمان محمد، محمد حسنين، وشنوقي أحمد، ليصل اليخت في موعده. [33]

---

[32]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص233-234.

* وهو يخت تملكه الملكة دينا عبد الحميد واستأجره خيري منها نظير مبلغ شهري دون أن يطلعها على سبب الرحلة مدعيا بأنها رحلة ترفيهية لبعض الأثرياء.

[33]) محمد الحبيب طهراوي ورضا نمرورة: المرجع السابق، ص ص، 15-16.

كما اختير اليخت (الأمل السعيد) لنقل كمية من السلاح، حيث اتجه نحو الساحل الليبي، حيث تم تفريغ الشحنة في ميناء مهجور قرب مدينة زوارة الليبية9 يوم نوفمبر 1955 ثم أحضرت الإبل التي ستقوم بنقلها إلى داخل الحدود التونسية الجزائرية.[34]

ومع تطور الكفاح المسلح خلال الأشهر الأول من الثورة ومع تزايد الحشود الفرنسية بصورة سريعة في محاولة منها للقضاء على الكفاح الجزائري وهذا ما زاد من ضرورة الامداد بالسلاح لذلك تم إعداد شحنة من الأسلحة لتأمين جبهتي وهران ومراكش حيث جهز يخت انتصار وأبحر بتاريخ 02 ديسمبر 1955 من ميناء الإسكندرية متجها إلى المكان المحدد للإنزال بحث تم استقبال المسئولين للشحنة التي وصلت في اليوم 21 ديسمبر 1955.[35]

وفي 21 جانفي 1955 قدمت قيادة الثورة الجزائرية إلى الرئيس جمال عبد الناصر واستعرضت فيه خطة العمل الثوري من خلال الستة الأشهر القادمة مع نتائج العمليات الثورية للجزائريين وحددت المذكرة الأسلحة والذخيرة المطلوبة وعقب ذلك جري لقاء في أواخر شهر جانفي 1956 بين الرئيس ومثلي جبهة التحرير الوطني، وتم شرح الأوضاع للرئيس المصري فأعطى الأوامر بالاستجابة لكافة تطلبات قادة الثورة الجزائرية مع بذل أقصى الجهود لإيصال أكبر كمية من السلاح وفي 20 أفريل 1956 غادر اليخت الأمل السعيد ميناء الإسكندرية محملا بالسلاح ومتجها إلى الشواطئ الليبية ليصل في 21 فيفري 1956 واستقبل ممثلوا الجزائر وتونس مع

---

[34]) عمار بن سلطان: المرجع السابق، ص154.

[35]) محمد الحبيب طهراوي ورضا نمرورة: المرجع السابق، ص16.

الملحق العسكري بليبيا وتم إفراغ الشحنة بمساعدة القائد مقام عبد الحميد درنة وتم نقلها إلى مخزن التنويش بزوارة. [36]

وفي إطار مواصلة الدعم المصري للثورة الجزائرية وقعت هذه الدولة مع ملحقها العسكري بروما الضابط محمد شكري لمحاولة فتح أبواب التعاون مع بعض شركات السلاح الإيطالية وتجار السلاح لتفقد صفقات السلاح باسم الحكومة المصرية أو حكومة أخرى. [37]

وكلفت الحكومة المصرية كل من الضابطين بحري بهاء الدين ومهندس سامي الرشيد لشراء سفينة لنقل الأسلحة لكن بأسماء مستعارة وهما أحمد باهي وسامي علي وكانت السفينة التي تم شراءها هي ديفاكس اليونانية قد وصلت ميناء الإسكندرية في شهر أفريل 1956 وكان لا بد ليتم تنقل ديفاكس في مهمتها السرية أن يؤمن لها تغطية تجارية تبعدها عن عيون الرقابة، ولذلك تم تنفيذ فكرة إنشاء الشركة الشرقية للملاحة والتجارة، وبعد تذليل كل العقبات انطلقت ديفاكس من ميناء الإسكندرية في 6 ماي 1956 وعلى ظهرها أسلحة وذخائر كانت جميعها للجزائر[38] والتي نزلت على شاطئ زوارة بليبيا يوم 13 ماي 1956 [39] وأفرغت شحنتها الأولى خلال الليل، الجهة الشرقية ثم واصلت في 14 ماي إبحارها نحو الساحل المغربي لتصل إلى سبتة وأفرغت حمولتها بصورة سرية واستكملت الإبحار اتجاه نابلي لنقل شحنة تجارية [40]

---

[36]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص154.

[37]) محمد الحبيب طهراوي ورضا نعرورة: المرجع السابق، ص18.

[38]) مراد صديقي: المرجع السابق، ص ص، 36-37.

[39]) بوبكر جفظ الله : المرجع السابق، ص237.

[40]) مراد صديقي: المرجع السابق، ص156.

وبعد نجاح رحلة المركب ديفاكس قرر الرئيس جمال عبد الناصر على مواصلة الدعم العسكري للثورة الجزائرية وتم أعداد الشحنتين الثامنة والتاسعة من الأسلحة والذخيرة وزيادة كمية الرشاشات المضادة للطائرات وتم شحن الأسلحة يوم 26 أوت 1956 بميناء الإسكندرية وتقرر إنزال الكمية الأولى على سواحل ليبيا قرب زوارة أما الكمية الثانية فحدد لها مكان جديد قرب سبتة بالمغرب وكلف بإنزال الشحنة الملحق العسكري المصري بليبيا وممثل الثورة الجزائرية علي محساس وقد وزعت الشحنتين على الثوار في المغرب والشرق الجزائري هذا الذي زاد من عزيمة الثوار الجزائريين[41] وبانعقاد مؤتمر الصومام تصعد الصراع بين قادة الثورة في الداخل والخارج[42] متهمين المسئولين في الخارج بتقصيرهم في آداء المهمة التي كلفوا بها، رغم الجهود المبذولة من الإخوى العرب الذين تحملوا مشاق وعراقيل آداء مهمة السلاح.

وقد لجأ أحمد بن بلة لشراء الباخرة أتوس* من أجل الإسراع في تأمين الإمدادات العسكرية إلى الغرب الجزائري، فدخلت أتوس ميناء الإسكندرية وحملت بالسلاح ليلة 3 أكتوبر 1956 على أن تبحر إلى هدفها المحدد في خليج –كاب داجو– في منطقة مليلة المغربية وكان يرافق الشحنة شبان جزائريين قد أتموا دورة ضفادع البشرية بكامل المعدات والملابس بالإضافة إلى أدوات ومهمته التفجير تحت الماء، وبفعل خيانة السوداني أحمد النيال الذي اتصل بجاسوس فرنسي وأبلغه بموعد

---

[41]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص156.

[42]) محمد الحبيب طهراوي ورضا نمرورة: المرجع السابق، ص19.

* الأصل تحمل إسم سانت بريفلن لصاحبها البريطاني ستيورت ثم اشتراها بن بلة في ميناء بيروت بتاريخ 21 جويلية 1956.

إبحار المركب، الذي انطلق من ميناء الإسكندرية في 4 أكتوبر 1956 وتقرر وصوله إلى المغرب في 12 أكتوبر 1956. [43]

وهكذا ضاعت الشحنة التي كانت الثورة بأمس الحاجة إليها، كما وجدت فرنسا فرصتها المناسبة للقيام بحملة دعائية لإدانة مصر وتقديم شكوى ضد الحكومة المصرية إلى مجلس الأمن لتدخلها في شؤون إفريقيا الشمالية، ودعمها للثورة الجزائرية وقد حاولت فرنسا عام 1956 بالمشاركة في العدوان الثلاثي على مصر من أجل قطع طريق المساعدات المصرية للثورة الجزائرية.

وعلى الرغم من ذلك واصلت الحكومة المصرية دعمها[44] يشحنه بمركب أخوان إيلوكس فتم تسليم الدفعة الأولى يوم 7 فيفري 1957 إلى علي مهماس، هذه الدفعة الموجهة إلى الجبهة الشرقية التي كانت تعاني نقصا في الذخيرة والسلاح، وقد تم نقلها عبر التراب الليبي لتصل إلى المعدة قرب الحدود الليبية التونسية، كما تسلم الدكتور الأمين دباغين يوم 7 أفريل 1957 الدفعة الثانية من الشحنة حيث خصصت لولاية قسنطينة، الأوراس والجزائر.

وخلال شهر ماي 1957 تسلم المجاهد محمد الهادي الدفعتين الثالثة والرابعة، وقد تم نقلها بواسطة المركب الإسباني إخوان إيلوكس من ميناء الإسكندرية إلى ميناء بالمغرب مرورا بميناء مطروح بليبيا أين يتم نقل هذه الدفعات إلى التراب الجزائري بواسطة طيارات خاصة[45].

---

[43]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص154.

[44]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص154.

[45]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع نفسه ، ص160.

وقد كان لقيام الوحدة بين مصر وسوريا أثر في إعطاء دفعة لدعم الكفاح الجزائري بكافة الاحتياجات والذخيرة، والاستجابة السريعة بشأن مطالب قادة الثورة، وفي هذا الصدد قامت الحكومة المصرية بتسليم كميتين من الأسلحة والذخيرة في 16 جانفي 1958 ودفعة أخرى في 26 جانفي من نفس السنة، وخلال عام 1959 تسلم مندوب الحكومة المؤقتة المعونة الصينية للثوار الجزائريين والتي وصلت إلى مصر وتم تخزينها بالمخازن المصرية بمرسى مطروح ليتم نقلها بالشاحنات إلى تونس، وأثناء مرحلة المفاوضات الجزائرية الفرنسية بادرت السلطات المصرية بإرسال شحنة من الأسلحة للثوار وذلك لإعطاء طابع عسكري لهذه المفاوضات يتماشى مع الطابع السياسي الذي تمارسه الحكومة الجزائرية. [46]

لذلك يمكن أن المساعدات التي قدمت للثورة من الأشقاء والدول العربية بما فيها مصر وليبيا وتونس لقد لعبت دورا كبيرا في صمود ثوار الجزائر أمام جيش فرنسا وإمكانياته العسكرية التي سخرها خاصة على الحدود الغربية والشرقية من أجل خنق الثورة والقضاء عليها فما هو دور الحدود الشرقية في عملية تهريب السلاح للداخل؟ وكيف واجه الاستعمار الفرنسي هذه العملية؟

ثالثا– مساهمة القاعدة الشرقية في نقل السلاح وإستراتيجية الاستعمار في قطعه

أ _ القاعدة الشرقية ومساهمتها في نقل السلاح:

عرفت المنطقة الواقعة في الجزء الشمال الشرقي من الجزائر والتي يحدها من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب مدينة سدراتة وتبسة ومن الغرب مدينة عنابة وقالمة ومن الشرق

---

[46]) عمار بن سلطان وآخرون: المرجع السابق، ص161.

تونس، بعدة تسميات، كما كانت تتنازع حولها الولاية والثانية، فأطلق عليها منطقة سوق أهراس وحملت اسم القاعدة الشرقية إلا بعد انعقاد مؤتمر الصومام. عند نهاية 1956[47]، وكما سبق أشرنا أن المنطقة تطورات عدة ففي المرحلة الأولى من تفجير الثورة التحريرية 1954-1956 قسم تراب هذه المنطقة إلى عدة قطاعات، ويشرف على كل واحد منها قاعد عسكري أما الفترة الممتدة ما بين 1956-1958 فتميزت بتشكيل فيالق تغطي كامل تراب المنطقة[48] وفي أواخر 1956 قررت لجنة التنسيق والتنفيذ إنشاء القاعدة الشرقية وذلك للأهمية الإستراتيجية لهذه الرقعة الجغرافية التي يحدها من الشرق الحدود التونسية[49]

هذه الأخيرة التي كانت أكبر ممون للثورة نتيجة السلاح الذي كانت تدعم به الدول العربية الثورة، حيث كانت تونس معبرا تصل بواسطتها قوافل السلاح إلى القاعدة الشرقية ثم إلى الولايات الثورية في الداخل.

وبإنشاء القاعدة الشرقية، قامت فيالق المنطقة إلى جانب مقاتلة العدو أسهمت بشكل كبير في مهمة نقل السلاح إلى الداخل، هذه المهمة المشوبة بالمخاطر[50]

إذا اعتبرت عملية تسليح الولايات الداخلية عبر الحدود الشرقية من أعقد وأصعب المهام، حيث تحملت الولاية الأولى والقاعدة الشرقية أعباءها، إلا أن هذه الأخير قد تمكنت من نقل المئات من

---

[47]) عمار قليل: المرجع السابق، ص59.

[48]) الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، برج الكيفان، الجزائر، 2001، ص29.

[49]) الشاذلي بن جديد: مذكرات ملامح حياة، 1929-1979، ج1، دار القصبة، الجزائر، 2001، ص93.

[50]) عمار قليل: المرجع السابق، ص59.

قطع السلاح حيث كانت تستغرق القائمين بهذه المهمة 50 يوما ذهابا وإيابا وأحيانا أكثر من هذه الفترة[51]

فهذه القاعدة قد توفرت على أحدث الأسلحة، ما جعلها قوة عسكرية ضاربة، مشكلة بذلك خطرا دائما على العدو وعلى طول الحدود الشرقية، فتصاعدت العمليات العسكرية فيها نتيجة نقل السلاح من الدول الحدودية إلى الداخل، وقد ازدادت هذه المهمة صعوبة بعد إنشاء خط موريس وشال المكهربين والمجهزين بأحدث التقنيات التي من شأنها منع المجاهدين من العبور إلى الداخل أو إلى الخارج.

فكان الثوار يسلكون عدة طرق في الشمال على جبل الدير، عين الكرمة مخترقين جبل بني صالح وحمام الدباغ والبايور نحو الولاية الثالثة، بالاضافة إلى عدة مسالك تمكنهم من إيصال الذخيرة إلى الولايات المعزولة عن الحدود، لكن السؤال المطروح: هل كانت هناك إستراتيجية موحدة وتوزيع عادل لقوافل السلاح التي ترد إلى الجزائر عبر الحدود الشرقية؟

وفي هذا الشأن صرح الطاهر بودربالة المسؤول العسكري للولاية الثانية "... أنه منذ نهاية 1957 لم تصل قطعة سلاح من القاعدة الشرقية إلى الولاية الثانية، فإذا كان هذا حال الولاية الثانية فما حال الولايتين الثالثة والرابعة..." [52]

---

[51]) بوبكر حفظ الله: المرجع السابق، ص255.

[52]) بوبكر حفظ الله: المرجع نفسه، ص256.

وقد يعلل هذا النقص كما سبقنا وأن أشرنا إلى إنشاء الخطين المكهربين، حيث لا يعد باستطاعة القاعدة الشرقية تلبية متطلبات الولايات الداخلية بالسلاح، فحين قد حققت اكتفاء متطلبات المنطقة التابعة للقاعدة.

ب _ إنشاء الخطين المكهربين على الحدود الشرقية:

فبعد النجاح الذي حققته القاعدة الشرقية وغيرها من المناطق الحدودية في نقل السلاح إلى الداخل، والذي كان السبب الرئيسي لصمود الثورة الجزائرية عملت قيادات العدو الفرنسي في الحد بل قطع وقود هذه الثورة وهو السلاح خاصة منه القادم من الشرق الجزائري وذلك بإنشاء الخطين المكهربين موريس وشال.

إذ تعود فكرة إنشاء الخطين إلى الجنرال فانكسان قائد منطقة الشرق القسنطيني التي أراد تطبيقها في الفيتنام أثناء حرب الهند الصينية لكن لم يحالفه الحظ في إنجاز فكرته[53] إلا أن مشاريع شبيهة للخطين قد طبقت من قبل الدول الأوربية، فاستعملتها إيطاليا لعزل ليبيا عن مصر[54] كما أنشأت فرنسا خط ماجينو الدفاعي الذي تعود فكرته إلى السياسي بول بانلو في الذي ترأس وزارة الدفاع 1925-1929، فقد اتخذ قرار الذي بموجبه تم إنشاء حاجز دفاعي على الحدود الفرنسية الألمانية، لاتقاء أي هجوم مباغت من هذه الأخيرة، أما السيد أندري ماجينو الذي تقلد وزارة الدفاع لفترتين ما بين 1922-1924 و الثانية 1929-1932 فهو الذي يعود إليه الفضل في قبول

---

[53]) الطاهر سعيداني: المرجع السابق، ص129.

[54]) يوسف مناصرية وآخرون: الأسلاك الشائكة وحقول الألغام، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، حي لمليحة، عين النعجة، الجزائر، 2007، ص22.

الفكرة وتجسيدها ميدانيا[55] أما عن خط موريس الذي يعود تاريخ بداية الأشغال فيه إلى نهاية 1957 [56] وذلك بعد أن قدم للبرلمان الفرنسي والذي صادق عليه فأصبح المشروع يحمل اسم أندري موريس وزير الدفاع الفرنسي، كما يحمل اسم حاجز الموت أو الحاجز القاتل أو ماجينو الجزائري أو الثعبان العظيم، وقد استفاد أندري موريس من هذه الصفقة المربحة، باعتباره شريكا في مصنع الأسلاك الشائكة التي تزود الخط المكهرب بالمواد الأولية.

هذا الخط الذي يمتد طوله حوالي 750 كلم من عنابة إلى نقرين جنوب تبسة وعرضها من 30 إلى 60 متر ومن الغرب يمتد من الغزوات إلى عين الصفراء على نفس الطول.

أما فكرة إنجاز خط شال فتعود إلى الجنرال شال موريس قائد القوات الفرنسية آنذاك وهو ثاني خط مكهرب من الجهة الشرقية أقيم خلف الخط الأول من الشمال إلى الجنوب، وقد بدأت أشغال بنائه في نهاية 1958 وبداية 1959 من أقصى شرق الحدود التونسية إلى نحو الجنوب محتضنا القرى والمدن الواقعة على الشريط الحدودي حتى يقترب من خط موريس قرب مدينة سوق أهراس ليتجها معا نحو الجنوب [57]

فماهي تقنيات هذين الخطين المكهربين، التي من شأنها أن تضع حدا لتمرد المجاهدين أم أن هؤلاء وجدوا إستراتيجة مضادة في اختراق هذين الحاجزين؟

جـ _ تقنية و أهداف إنشاء الخطوط المكهربة :

---

[55]) يوسف مناصرية وآخرون: المرجع نفسه، ص23.

[56]) وهيبة سعيدي: المرجع السابق، ص107.

[57]) الطاهر سعيداني: المرجع السابق، ص ص، 130-131.

مما لا شك فيه أن السلطات الاستعمارية طبقت أبشع المشاريع على الشعب الجزائري، كي يحيد عن نصرة المجاهدين، إلا أن هذا الشعب أبى إلا آن يكون في صف الثورة.

فهذه القوة الاستعمارية ضربت بيد من حديد كل سبل من شانه أن يكون وقودا لهذه الثورة، وكذلك فعلت بالحدود الغربية والشرقية خاصة، اذ كانت السلطات الاستعمارية تعلم علم اليقين أن هناك أيدي من الخارج تقدم العون للمجاهدين والذي يتمثل في السلاح والذخيرة، وإلا كيف طال صمودهم.

فقامت بناء خط موريس ثم دعمه بخط شال الأكثر مناعة وحصانة لتوفره على احدث تقنيات التكنولوجية المتوفرة أنذلك والراصدة لاقتحام المجاهدين.

فقد طوقت هذه الأسلاك الشائكة المكهربة على الحدود الجزائر شرقا وغربا ومن الشمال وصولا إلى مشارف الصحراء.

والسؤال المطروح: لماذا لم تستكمل فرنسا بناء الخطين في المناطق الصحراوية الحدودية؟

فالأسباب قد تنحصر في النقاط التالية:

أن الأرض الصحراوية لا تسمح بزرع الألغام خشية تنقلها مع رمال الصحراء.

كما يمكن مراقبة هذه المناطق الصحراوية بالطيران كونها جرداء عكس المناطق الشمالية التي تتميز بغاباتها وجبالها الحصينة، إضافة أن الصحراء خالية من السكان فلا يجد المجاهد المحمل بالسلاح مكان لاختبائه أو تموينه بالغذاء والماء[58]

وقد أنشأت مراكز مراقبة واستخدم الرادار لترصد المجاهدين، أن تقنيات خطوط الأسلاك الشائكة كانت تبدو في أشكال هندسية متنوعة تتمثل في:

شبكة الإنذار: والتي تشبه باقتراب جيش التحرير الوطني

حقل الألغام حيث تنوعت بين ألغام مضادة للأفراد وللحقل الألغام حيث تنوعت بين ألغام مضادة للأفراد وللجماعات كذلك الباترة للأرجل والألغام المضيئة.

وفي هذا الشأن كان المجاهدين يقومون بنزع الألغام ويستخدمونها في عملياتهم العسكرية ضد الاستعمار، قامت بزرع الألغام المركبة بحيث إذا تم نزع لغم ينفجر للغم الثاني التابع للأول.

شبكة الأسلاك الشائكة:

السياج المكهرب الأول: يتكون من أسلاك متباعدة يمر بينهما التيار.

السياج المكهرب الثاني ويشبه السياج الأول غير انه معزز في الأعلى والأسفل، وذلك يشد الأسلاك السفلية بدبابيس تمنع المجاهدين من إبعادها للمرور.

أسلاك شائكة مستطيلة الشكل ، وممر تقني لتصليح أي عطب

58) خليفة الجنيدي: حوار حول الثورة، شهادات لمجموعة من المجاهدين، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، موقع للنشر، الجزائر، 2008، ص4

السياج المكهرب الثالث وقد عزز هذا الخط بنقاط مراقبة بحوالي 80 ألف عسكري للمراقبة بالإضافة إلى الأضواء الكاشفة ومكبرات الصوت والرادارات التي تحدد مكان الفرد عن بعد 15 كلم.[59]

فهذا على العموم ما يحتوي عليه خط موريس من تقنيات مختلفة والمستخدمة خصيصا لمنع اي اقتحام يقم به المجاهدين المحملين بالسلاح أو الذاهبين من اجل أداء هذه المهمة لكن هذا الخط المكهرب لم يكن حاجزا أمام المجاهدين من اجل أداء واجبهم تجاه وطنهم.

وهذا ما جعل الاستعمار الفرنسي يعزز الحدود بخط شال المكهرب الأكثر جهنمية والأشد فتك إذ تبلغ قوته 30 الف فولط ويتكون من ثلاث شرائط سلكية رئيسية منفصلة عن بعضها وهذه الشرائط والأحزمة هي:

شريط ملغم بالمفرقعات المضيئة ودورها تحديد المكان الذي يتم اقتحامه ، حيث تضئ هذه المفرقعات وتكشف المجاهدين .

وشريط عبارة عن حقل ألغام غير مراقبة قصد التفخيخ[60]

إذ يوضع بعضها في بعض الأماكن لاعتقاد فرنسا أن هذا الطريق يسلكه المجاهدين[61]

حزام من الأسلاك الشائكة.

---

59) مسعود كواتي :مقارنة بين خطي ماجينو و موريس ،سلسلة الملتقيات الأسلاك الشائكة ،المركز الوطني و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954 ،ص ص 101_103

60) الطاهر سعيداني: المرجع السابق، ص140.

61) خليفة الجندي: المرجع السابق، ص475

خط مكهرب قوته 80 الف فولط.

خط من الأسلاك الشائكة الغرض من إقامتها حماية الخط المكهرب من الحيوانات.

كي لا تضطر قوات العدو الفرنسي من اتخاذ الاجراءات عن طريق الخطأ بسبب اجتياز الحيوانات.

كما يحتوي هذا الخط على مراكز عسكرية مجهزة بالدبابات والمدفعية بعيدة المدى، فبلغ عدد القوات الفرنسة 86 ألف جندي، ومن بين هؤلاء جماعة تدعى النخبة مدربة على قتال الفيالق ومدعمة بأحدث الأسلحة، وتتم مراقبة هذين الخطيين بواسطة وحدات عسكرية برية وجوية، ووحدات هندسية فضلا عن الأجهزة الخاصة بالرصد والأجهزة الالكترونية .

للإنذار كالأجراس والرادارات التي تتبع تحركات المجاهدين، وما يحمله هؤلاء فوق أكتافهم وفوق ظهور الحيوانات.

كما زود هذا الخط بأبراج مراقبة مسلحة والأضواء الكاشفة. وخنادق تحصن هذه الأبراج[62]. التي لا يبعد البرج عن الاخر 4 كلم هذه الأسلاك المكهربة والملغمة راح ضحيتها الآلاف المجاهدين، فمنهم من استشهد ومنهم من أصيب وبترت الأعضاء (الساقين، الأذرع مما يعرض المصاب إلى المواد الكيميائية التي زرعتها فرنسا والتي تحدث سرطانات في جسم الإنسان.

د- مواجهة جيش التحرير للخطط الاستعمارية:

---

62) الطاهر سعيداني: المرجع السابق، ص ص 141-147

يبدو أن إنشاء الخطين موريس وشال على الحدود التونسية الجزائرية ادى الى الحد من مرور قوافل السلاح، اكسب عملية تسلل المجاهدين صعوبة[63] خاصة في بداية انجاز الخط موريس اذ لم تعرف قيادة جيش التحرير النوايا التي أنجز من اجلها الخط الأول.

وجراء اجتياز الخط المكهرب في بداية الأمر استشهد الآلاف من المجاهدين فما هي التدابير التي اتخذتها قيادة الثورة من اجل تخطي حاجز الموت؟ فمن جملة الوسائل والخطط التي كيفتها وزارة السلاح وللاتصال، بالإضافة إلى مجهودات قام بها المجاهدين حيث حاول هؤلاء تجنب حقول الألغام والأسلاك الشائكة المكهربة مرورا عبر الشعاب والأودية، ثم تطورت عملية العبور بحفر الإنفاق تحت الأسلاك ثم ترفع هذه الأخيرة بواسطة الأخشاب، ثم توضع الحجارة فوق الألغام، وآي خطا يعرض المجاهدين للموت، كما تم استعمال المقصاة ذات الأذرع المغطاة بالمطاط العازل الخاص بالأسلاك الشائكة ذات الضغط العالي الذي تتراوح قوته من 12 إلى 30 الف فولط[64].

وفي نفس السياق تم إرسال مجموعة من المجاهدين إلى مدارس حربية في كل من تونس – بالكاف – ومدرسة لإطارات في ملاق بتونس أيضا وذلك من اجل[65] تكوين إطارات لجيش التحرير في مجالات الفنون العسكرية النظرية والميدانية وعلى استعمال السلاح وكذلك التدرب على كيفية اقتحام الأسلاك المكهربة. وعندما تكون كتيبة مجهزة ومعدة للدخول يقم المجاهدين بعمليات على

---

63) مراد صديقي، المرجع السابق، ص60

64) عمار قليل: المرجع السابق، س70.

65) مدني بجاوي: "ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف تونس سنتي 1957-1958" مجلة أول نوفمبر، العدد 175، المنظمة الوطنية للمجاهدين 2011، ص 70.

*البنقلون: هو عبارة عن أنبوب حديدي يتراوح طوله 1.46م و1.80م مملوء بشحنة من البارود ويسمى البلاستيك الرخو شديد الانفجار يصل وزنه 4 إلى 5 س.غ

طول الحدود بتفجير البنقلون*في عدة اتجاهات لتمويه العدو وضرب مراكزه العسكرية فتتشتت القوات الفرنسية فيقوم المجاهدون باقتحام الحدود. يعبر الثغرات التي تحدثها هذه الوسيلة (البنقلون)[66].

كما تم إعداد خطة تدميرية للخط المكهرب موريس وفقا لخطة مرسومة، وتجربة أجريت في خط مماثل لخط موريس أقيم خلف أهرامات الجيزة، فكان سير الخطة أن يتم الاقتحام في ليلة مظلمة وغير ممطرة لتجنب التيار الكهربائي كما أن تنفيذها لا يستغرق إلا ساعة مع توفير احتياط من المجاهدين المدربين على عملية التدمير ومهاجمة العدو وحماية مجموعات الاقتحام، ولأجل التنفيذ تتم إلحاق ثلاثين ضابط جزائري كانوا قد تخرجوا من الكلية الحربية المصرية بسلاح الهندسة المصري، والذين شاركوا في التجربة، وعلى رغم الاستعدادات تلك إلا أن الحكومة المؤقتة لم تقرر تنفيذ الخطة بحجة نقص الموارد والاحتياجات اللازمة لتدمير الخط[67] ورغم عدم تنفيذ هذه الخطة لم يمنع ذلك من مواصلة المجاهدين في اختراق الخط المكهرب من خلال الدوريات، التي تسعى إلى الذهاب إلى تونس من اجل جلب السلاح آو الدخول به إلى ارض الوطن ويساعدهم في ذلك جماعة البازوكة التي تهاجم دبابات العدو التي تحرص الخط المكهرب[68]

هذا بالإضافة إلى عدة طرق وإمكانيات الدوريات على المناطق الحدودية أو الولايات الداخلية كالولاية السادسة وغيرها. والدليل على ذلك يثبت تفوق إرادة مجاهدي جيش التحرير على العتاد الحربي الذي يحتوي عليه الخطين موريس وشال، هذا من جانب ومن جانب أخر استغل المجاهدين تلك

66) خليفة الجندي: المرجع السابق، ص460

67) مراد صديقي: المرجع السابق، ص61.

68) محمد الهادي بوغزالة: مذكرات شاهد من الثورة، منشورات متحف المجاهد، ولاية الوادي، ص ص 49، 50

الألغام التي زرعها الاستعمار فينزعها جيش التحرير ويكشف العمليات العسكرية بها ضد العدو، وقد استمر ذلك إلى غاية سنة 1962، ورغم الرقابة الفرنسية، فقد كانت الأسلحة والذخائر تنقل عبر الدوريات وشبكات التهريب وعبر البحر والحدود الغربية كذلك، وكما قال احد المجاهدين كل شيء له حل الحداد له حل والجوع له حل إلا طلقة والسلاح ليس لها حل في مواجهة الاستعمار

الخاتمة

الخاتمة

إن ما يميز عملية البحث في مجال التاريخ أنها لا تجعل الباحث و إن تشعب في دراسته للموضوع التاريخي لا يصل إلى الحقيقة المطلقة إذ تظهر من حين لآخر مستجدات من شأنها أن تكمل الحلقات المفقودة و الجوانب التي لم يسلط عليها الضوء بعد كذلك هو الشأن بالنسبة لموضوع مساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح هذا الموضوع الذي له امتداد زمني من قبل تفجير الثورة إلى غاية نيل الاستقلال و امتداد جغرافي من سفوح جبال الأطلس الصحراوي إلى مشارف الصحراء من الجهة الشرقية هذا الموضوع وان اجتهدنا في دراسته لن نوفيه حقه من التعمق في حيثياته لأنه أكبر من أن تلم به صفحات هذا البحث ، وللوقوف عل جوانب من يتطلب ذلك تضافر جهود الباحث والمؤرخ والمهتم بالتاريخ من أجل تسجيل ما تبقى من الشهادات الحية من جيل من فجروا ثورة1954م لتكون حوصلة النتائج المتوصل إليها من هذه الدراسة البسيطة أن :

منطقة الزيبان قد حضيت باهتمام من قبل القيادة الثورية من خلال مشاركتها في التحضير وتفجير الثورة إذا تم تسليط الضوء عل هذا الجانب المهم من تاريخ المنطقة فان ذلك لايعني تضيق الأحداث في الزيبان و إعطائها الطابع المحلي لأن الثورة الجزائرية أكبر من أن ينظر إليها من هذه الزاوية لذلك فمساهمة منطقة الزيبان في تموين الثورة بالسلاح انطلقت من خلال التحضير للكفاح المسلح من قبل المنظمة الخاصة لكن بعد اندلاع الثورة أصبحت عملية التسليح تمثل تحديا لكل منطقة من الولايات الثورية التي عملت على تسليح نفسها من خلال إرسال دوريات لجلب السلاح وكذلك هو الشأن بالنسبة للولاية السادسة والمنطقة الرابعة منها

بالمقابل كانت هذه الأخيرة تتلقي وحدات مسلحة من بعض المناطق لمحاربة الحركات المناوئة كما قامت القيادة الثورية بالمنطقة بالعديد من العمليات العسكرية ضد العدو فزعزعت أمنه فقد كثفت العمليات بالمنطقة وقدم أهلها أسلحتهم طواعية للثوار هذا الأمر الذي جعل فرنسا تكثف قواتها لتطويق المداشر، حتى أن مسولا فرنسيا قال عن زريبة الوادي "دزيام اوراس"

فكان المجاهدين في مواجهة دائمة مع قوات العدو والحركة فاستنزف ذلك الأرواح والذخيرة الحربية ليس ذلك فحسب بل كان الجيش في منطقة الزيبان أسوة بالمناطق أخرى في مواجهة دائمة للحصول على وقود هذه الثورة إلا وهو السلاح، إذ اتبع الجنود طرق شتى في الحصول على العتاد الحربي منها افتكاكه من العدو حينا أو توجيه دوريات إلى شرق البلاد من اجل جلب السلاح ، حيث كان يوجه جزء منها في بداية الثورة إلى الولايات الثورية بالداخل إلى غاية أن أقيم الخطين المكهربين موريس وشال، حيث ازدادت مهمة الحصول على العتاد الحربي صعوبة، في ضل حصار العدو وزحف حركة بلونيس إلى الولاية السادسة والمنطقة الرابعة من الولاية هذا الأمر استدعى تدخل الولايات المجاورة في دعم الولاية بالعتاد والوحدات المسلحة من اجل محاربة هذه الحركة.

وعلى الصعيد الخارجي لا يمك أن نعمل القواعد الخلفية للثورة التي دعمت مسيرة الكفاح في الجزائر وأمدتها بقوافل السلاح التي كان مصدرها على الجهة الشرقية كل من ليبيا ومصر وتونس، بل كانت هذه الدول معقل للثوار ومركزا للتخطيط والتدريب على العمليات العسكرية واستعمل السلاح وإبطال المشاريع الفرنسية الخانقة للثورة، وما كان هذا إلا تقديرا من هذه الدول لحاجة أي ثورة إلى السلاح لاستكمال المهمة حتى النصر،كما أن الرقابة والعقاب الفرنسي لم يقصر على المجاهدين في ارض الوطن بل طال دول العربية الداعم للثورة.

وأخيرا نود أن تكون هذه الخطوة من البحث امتدادا لمبادرات الباحثين في التاريخ الثورة والزيبان، وقد كمان بودنا أن يكون للموضوع أكثر جهدا خاصة من جانبه الميداني ولكن بحكم ضيق وقت الذي حال دون إظهار للشهادات الحية حول هذا الموضوع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع.

أ- المصادر

1) الوثائق:

1. وصلات مالية مقدمة لمساعد القسمة بجاوي مدني خلال 1961.
2. رسالة عصامي محمد لعثمان بلوزداد المؤرخة 1987/02/22 بسكرة
3. صور الأسلحة المستخدمة في الثورة التحريرية من متحف المجاهد
4. العقيد شعباني ولاية بسكرة

2) الملتقيات:

1. المنظمة الوطنية للمجاهدين : التقرير الولائي لكتابة تاريخ الثورة التحريرية لسنوات (1959-1960-1961-1962) المنبثق عن الندوة الولائية، المنعقد ببسكرة 7 سبتمبر 1986م

2. المنظمة الوطنية للمجاهدين : التقرير الولائي المقدم للملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة لولايات الجنوب للفترة من 20 اوت 1956 إلى 11 ديسمبر 1958م ببسكرة من 25 إلى 27 نوفمبر 1984م

3. المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير الندوة الولائية لكتابة تاريخ الثورة والمقدم للندوة الجهوية لولايات بسكرة – الوادي – ورقلة – اليزي – تمنراست – الاغواط – الجلفة – المسيلة، 1986م.

4. المنظمة الوطنية للمجاهدين : تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ الثورة نوفمبر 1954 (الولاية السادسة)، ج1، المنعقد ببسكرة يومي 5-6 فيفري 1985م.

5. الأسلاك الشائكة المكهربة، الملتقى الوطني الأول المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر 1998.

6. المنظمة الوطنية للمجاهدين الملتقى الوطني الأول للولايات الحدودية بولاية الطارف، تقرير ولاية الوادي.

7. أعمال الملتقى الدولي حول معركة الجرف المركز الجامعي التبسي يومي 27-28 اكتوبر 2007، طبعة خاصة وزارة المجاهدين .

8. التقرير الجهوي السياسي للولاية الأولى 1959 – 1962، ج1 (دار الشهاب ، الجزائر ، د س .)

3) الشهادات:

1. مقابلة مع المجاهد بجاوي مدني، بمقر منظمة المجاهدين ببسكرة يوم الثلاثاء 2013/4/23 على الساعة 11 صباحا إلى '12:30 زوالا
2. مقابلة مع المجاهد محبوب جلول بمنزله بطولقة بسكرة يوم السبت 2013/2/9 على الساعة 11 صباحا إلى 13:00 زوالا
3. مقابلة مع المجاهد زريبي أحمد بمنزله بزريبة الوادي بسكرة يوم الثلاثاء 2013/5/7 على الساعة 15:00 زوالا إلى 16:00 زوالا.

4) المذكرات المطبوعة:

1. أيت احمد حسين : روح الاستقلال مذكرات مكافح (1942–1952) ،ترجمة سعد جعفر، منشورات البرزخ.
2. أبن بلة احمد: مذكرات احمد بن بلة كما أملاها على زوبير ميرل وترجمة عفيف الأخضر، ط3، دار الآداب، بيروت، لبنان 2002م.
3. بجاوي بن العربي مدني : مذكرات مدني بجاوي ، مجاهد وشاهد ومسار، دار هومة، الجزائر 2012.
4. بن جديد الشاذلي: مذكرات ملامح حياة 1929–1979، دار القصبة، الجزائر، 2011م.
5. بوغزالة محمد الهادي: مذكرات المجاهد بوغزالة محمد الهادي، حاوره طليبة بوراس، منشورات متحف المجاهد بولاية الوادي.
6. تينة رابح: مذكرات المجاهد رابح تينة، حاوره قربوعة عبد الباقي، دار الاوطان 2012م.
7. سعيداني الطاهر: مذكرات القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الامة، برج الكيفان، الجزائر 2001م.

5) كتب المصادر:

1) بن خدة بن يوسف : جذور أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، دار هومة،الجزائر ،2010م.
2) حربي محمد:الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،ترجمة عياد و صالح المثلوثي ،سلسلة صاد،طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،الجزائر ،1994م

3) صديقي مراد: الثورة الجزائرية عمليات التسليح السرية وترجمة احمد الخطيب، دار الرائد للكتاب، الجزائر.
4) الصديق محمد الصالح: الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر دار الامة، برج الكيفان 2010م
5) المداني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، ط2. المؤسسة الوطنية للكتابوالطباعة، الجزائر 1984.
6) المداني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، دار الاتحاد العربي للطباعة، مصر، د ت
7) يوسفي محمد: الجزائر في ظل المسيرة النضالية والمنظمة الخاصة، ترجمة محمد الشريف بن دالي حسين، منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال.
8) كتاب الجغرافية السنة الثالثة ثانوي ، خريطة ولاية ورقلة ،ص 35 .

6- مخطوط:

1- التليلي القماري الطاهر: الفوائد المنشورة من المصطلحات المستورة.

- **المراجع:**

1- كتب:

1) بن سلطان عمار واخرون: الدعم العربي لثورة الجزائرية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، عين النعجة الجزائر 2007م.
2) بن عمر مصطفى: الطريق الشاق للحرية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2009م
3) الجنيدي خليفة: حوار حول الثورة وشهادات لمجموعة من المجاهدين، موقع للنشر وطبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008م
4) حفظ الله بوبكر: التموين والتسليح ابان ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962، ط1، طكسيح كوم ، للنشر والتوزيع الجزائر 2011م.
5) حرز الله محمد العربي: مئة عام من المقاومة 1830-1930
6) الخمار أحمد: تحفة الخليل في نبذة عن تاريخ بسكرة النخيل، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، مطبعة الفجر، بسكرة 2008م.
7) درواز احمد الهادي: الولاية السادسة التاريخية تنظيم ووقائع 1954-1962، دار هومة، الجزائر 2002م.

8) درواز أحمد الهادي: من تراث الولاية السادسة التاريخية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر، 2009م.
9) زوزو عبد الحميد: الأوراس ابان فترة الاستعمار الفرنسي – التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية 1937–1939، ج1، ترجمة مسعود حاج مسعود، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين.
10) زغيدي محمد حسن: شخصيات نموذجية في المقاومة والاصلاح والحركة الوطنية والثورة التحريرية، ط1، منشورات الجسر، الجزائر، 2009
11) زروال محمد: اللمامشة في الثورة، دراسة، ط1، ط2، دار هومة بوزريعة، الجزائر، 2009. _
الزبيري محمد حربي :تاريخ الجزائر المعاصر ،ج1،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1999
_طلاس مصطفي ، العسلي بسام :الثورة الجزائرية ،طبعة خاصة ،دار الرائد ،الجزائر ,2010
12) سعداوي مصطفى سعد: المنظمة الخاصة ودورها في الاعداد لثورة اول نوفمبر، وزارة الثقافة للنشر والتوزيع، 2009م
13) سعيدي وهيبة: الثورة الجزائرية ومشكلة السلاح 1954–1962، دار المعرفة للنشر، باب الواد ، الجزائر.
14) عوادي عبد الحميد: القاعدة الشرقية، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر
15) عوادي عمار: الحركة الوطنية والنشاط الثوري بوادي سوف 1947–1957، ط1 مطبعة صخري، الوادي
16) العوامرة سعد– العوامر الجيلاني : شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف، مطبعة النخلة، بوزريعة.
17) العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983
18) فريح لخميسي: سلسلة تاريخ الزيبان: تحضير ثورة أول نوفمبر 1954م دور منطقة زريبة الوادي وضواحيها في التسليح 2007، 2008م.
19) قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2 دار البعث ، قسنطينة، الجزائر، 1991م
20) مريوش احمد، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الاصلاحية، دار هومة، الجزائر 2007.

2– مقالات:

1- بجاوي مدني "ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957-1958م" مجلة أول نوفمبر، العدد 175، المنظمة الوطنية للمجاهدين الجزائر ،2011م
_حساني عبد الكريم :النضال السياسي والإصلاحي ببسكرة ،المجلة الخلدونية ،ع2،بسكرة ،2003
2- شويخ إبراهيم "مساهمة منطقة وادي سوف في الثورة التحريرية من خلال المشاركة في عمليات التسليح وبعض المعارك" مجلة الطالب، العدد1 جامعة الوادي، 2013.
3- فريح لخميسي "المناضل والمجاهد ناجي محمد مفتاح المدعو حم مفتاح" مجلة اول نوفمبر، العدد 175، المنظمة الوطنية للمجاهدين، الجزائر 2011م.
4- كواتي مسعود "منطقة وادي سوف وتهريب الاسلحة للحركة الوطنية 1946 -1954" مجلة القباب، عدد خاص بالثورة ، تصدر عن دار الثقافة بالوادي.
5- كرام سليم "بين الأمس واليوم" ملتقى بسكرة عبر التاريخ المجلة الخلدونية، والعدد 8، بسكرة 2010م.
6- مياسي إبراهيم "احتلال بسكرة 1844" المجلة الخلدونية، العدد2، دار الهدى، عين مليلة، بسكرة 2003م.

3- ملتقيات:

1-جمعية أول نوفمبر: الثورة الجزائرية احداث وتأملات مطبعة عمار قرقب، باتنة 1994م
2-جمعية رواد مسيرة الثورة في منطقة الأوراس :من شهداء منطقة الأوراس ،ج1،باتنة ، 2002م

4-الرسائل الجامعية:

1- شلي أمال: التنظيم العسكري في الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1956 رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والاثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة 2005،
2- شلوق فتيحة: العمارة الدينية بمنطقة الزاب دراسة اثرية معمارية، رسالة ماجستير كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية قسم الآثار الصحراوية ، جامعة محمد خيضر 2007، 2008.
3- طهراوي محمد الحبيب – نعرورة رضا: دعم مصر للثورة الجزائرية 1954-1962 ورسالة ليسانس في التاريخ معهد العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم تاريخ، جامعة الوادي 2008-2009م.

4- عياشي عمر ثريا- هارون صباح – مصباحي نورة: مجازر افريل 1957 بوادي سوف وانعكاساتها على المنطقة، رسالة ليسانس في التاريخ، المركز الجامعي بالوادي 2009، 2010م.
5- فريح لخميسي : العقيد الحواس- مسيرة قائد الولاية السادسة والثورة التحريرية، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2009م.
6- مقلاتي عبد الله: العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962) رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ ، جامعة مستوري قسنطينة، 2007-2008م.
7- كحول عباس: دور الزاوية الرحماني في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالتراب الشرقي 1849-1859 ، رسالة ماجستير كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم تاريخ ، جامعة الجزائر، 2-2010م.

- القاموس:

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين: قاموس الشهيد من شهداء ولاية بسكرة 1954-1962، طبع بمصلحة التراث الثقافي والتاريخي ببسكرة، جويلية 2005م.

ثانيا: المصادر باللغة الفرنسية:

1-BN JAMIN STORA :LHISTOIRE DE LZ GUERRE DALGERIRE 1954 1962 EALE DECOUVERT PARIS 1995

2-GUENTARI MHAAED:ORGANISATION –POLITICO-ADMINISTRATIVE ET MILITAIRE DE LA REVOLUTION ALGERIENNE DE 1954-962,TOME OPU ALGER,2000

الفهرس:

مقدمة.....أ-ب-ج

الفصل التمهيدي :موقع الزيبان الجغرافي و الاحتلال الفرنسي لها.....5

أولا :الإطار الجغرافي منطقة الزيبان.....5

ثانيا :الزيبان الاحتلال و المقاومة.....8

الفصل الأول :منطقة الزيبان أثناء الثورة ومصادر تسليحها.....16

أولا :نشاط الحركة الوطنية في منطقة الزيبان.....16

ثانيا :تأسيس المنظمة الخاصة ونظام عملها.....22

ثالثا :مساهمة منطقة الزيبان في التحضير للكفاح المسلح.....31

رابعا :مصادر السلاح لمنطقة الزيبان أثناء الثورة.....43

الفصل الثاني: مصادر السلاح من الجهة الشرقية وإستراتيجية الاستعمار في قطعه....68

أولا :الدعم العسكري التونسي و الليبي للثورة الجزائرية.....69

ثانيا :الدعم العسكري المصري للثورة الجزائرية.....79

ثالثا :مساهمة القاعدة الشرقية في نقل السلاح وإستراتيجية الاستعمار في قطعه.....89

الخاتمة.....100

قائمة المصادر والمراجع.....104